الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:

الألوان ودلالاتها في شعر ابن زيدون

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص:أدب قديم

إعداد الطالبة:
ريحانة سواعدي

إشراف الدكتورة:
حنان بومالي

السنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى من أنارت قلبي ودربي ..... وغمرتني بعطفها وحبها وحنانها .....

إلى نغمة حب حفظتها منذ كنت صغيرة " أمـي "

إلى من علمني ورفع رأسي وشد سرجي أطال الله في عمره " أبـي "

إلى من احتمل معي مصاعب الدراسة وكان خير رفيق لي في هذه الحياة....

زوجي "بلال دربـوش "

إلى توأم روحي وقدوتي ومرتع أسراري إلى أختي " مريم " وزجها "محمد "

إلى شموع الدار وسندي إخوتي : عبد الوحيد ،عبد الجليل وأبو بكر .

إلى كل الأهل والأقارب.

إلى صديقاتي : نورة ،سعاد ، فايزة ، مسعودة ،سعاد .

إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة الذي كان لها الدور الأكبر في توجيهي وإرشادي

" حنان بومالـي " حفظها الله وأنار دربها وزادها علما ودينا.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

ريـحانـة

مقدمـــة

مقدمة:

يشغل اللون جزءا مهما من حياتنا فهو موجود في كل شيء يحيط بنا وتقع عليه أعيننا، ولا يمكننا أن نتصور هذا العالم من دون ألوان, إنه عنصر هام من عناصر الحياة الإنسانية والطبيعة الكونية.

كما أنه يعبر عن ثقافة كل شعب وهويته وعاداته وتقاليده وبالتالي يملك عالما واسعا ليس له حدود وحواجز،فهو لا ينحصر عند حدود ريشة الرسام ،بل يتعداه إلى قلم الشاعر وأشعاره ومن هنا لجأ الشعراء إلى توظيفه في أشعارهم ،لأنه وسيلة هامة من وسائل التعبير والفهم ويعد ابن زيدون واحدا من الشعراء العباسيين الذين تفننوا في استخدامه ،حيث برز عنصر اللون في شعره بصورة جلية .

وقد جاءت هذه الدراسة "الألوان ودلالاته في شعر ابن زيدون " لتبرز حضور اللون في شعره ،وذلك بطرح جملة من التساؤلات أهمها :

– كيف وظف ابن زيدون الألوان في شعره ؟ هل كان توظيفه لها واقعيا أم خروجا عن المألوف ؟

– هل استطاع اللون أن يعبر عن حالة الشاعر النفسية ؟ وهل كان انعكاسا لتجربته الشعرية والشعورية ؟

والحقيقة أن اختياري لهذا الموضوع كان باقتراح من الأستاذة المشرفة بعد رفض الموضوع الأول من طرف المجلس العلمي لعدم وضوحه.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق العديد من القضايا أهمها :

- الكشف عن دلالة اللون بأبعاده وإيحاءاته المختلفة في شعر ابن زيدون .

- استقراء حضور الألوان وحصرها في شعر ابن زيدون .

- الغوص في أعماق الشاعر الخفية، ومحاولة الكشف عن تجربته الشعورية عن طريق دلالة اللون وتعدده.

ولتحقيق هذه القضايا والأهداف اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج النفسي الذي رأيته مناسبا لطبيعة الموضوع، فجاء هذا البحث مشتملا على مقدمة وفصلين وخاتمة.

فأما الفصل الأول فخصص لمفهوم اللون من خلال ثلاث نقاط،لغة واصطلاحا ثم حضوره في القرآن الكريم، كما تطرق إلى حضور اللون في القصيدة العربية القديمة وذلك بإعطاء نماذج من الشعر العربي القديم وبخاصة العصر العباسي ، كما تناول أيضا تداخل الأجناس مع بعضها البعض ومع الفنون الأخرى كالفن التشكيلي ،وأخيرا عرض لرأي العالم النفسي "سيجموند فرويد" في الإبداع الفني ، وذلك بالبحث في دوافعه وأسبابه.

وأما الفصل الثاني فكان عنوانه "حضور اللون في شعر ابن زيدون " حيث تتبعت فيه حضور الألوان الأساسية في المدونة الشعرية لابن زيدون وهي (الأبيض، والأسود، و الأحمر، والأخضر، والأصفر، والأزرق) مع رصد الدلالات التي حملتها تلك الألوان وأثرها النفسي في شعر ابن زيدون ،ثم خاتمة عرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من البحث .

أما فيما يخص الدراسات السابقة التي تطرقت لظاهرة اللون في شعر ابن زيدون فهي قليلة ، أهمها دراسة " يونس شنوان " الموسومة " باللون في شعر ابن زيدون "

وقد ساعدتني مجموعة من المصادر والمراجع في إنجاز هذه الدراسة وكان ديوان ابن زيدون أساسا لها وكذالك كتاب " اللغة واللون " لـ أحمد مختار عمر "،وكتاب " اللون ودلالاته في الشعر " لـ " ظاهر محمد هزاع الزواهرة " بالإضافة إلى الدراسات المدونة في قائمة المصادر و المراجع .

وككل بحث علمي واجهتني صعوبات وإشكالات أهمها الغموض الذي كان يحيط بي من كل جانب في بداية العمل نظرا لقلة المصادر التي عالجت هذا الموضوع ، ثم استبان لي الطريق شيئا فشيئا بعون من الله . تعالى .، ثم الأستاذة المشرفة بتوجيهاتها وملاحظاتها .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة " حنان بومالي " على ما قدمت لي من إرشادات وتوجيهات قيمة طيلة إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول : مفهوم اللون وحضوره في الموروث الشعري العربي القديم

إن تداخل الأجناس الأدبية أمر موجود منذ القديم ، وقد جاء هذا التداخل نتيجة تطور الأجناس الأدبية كالشعر الذي تطور إلى أنواع أخرى كالشعر السياسي ،وقصيدة الشعر الحر ، وقصيدة النثر ...الخ ، و الأجناس الأدبية تتداخل مع بعضها البعض كما تتداخل مع الفنون الأخرى كالموسيقى والفن التشكيلي(الرسم واللون)

أولا – مفهوم اللون :

أ– **لغة** : ورد في لسان العرب لابن منظور: "لون : اللون ،هيئة كالسواد و الحمرة ، ولونته فتلون،ولون كل شئ،ما فصل بينه وبين غيره، والجمع ألوان ،وقد تلون ولون ولونه. والألوان :الضروب .واللون :النوع. وفلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد.واللون: الدقل وهو ضرب من النخل .والليان بالفتح: مصدر لين بين اللينة والليان، وقال الأصمعي في قول حميد الأرقط:

حتى إذا أغست ذجى الدجون وشبه الألوان بالتلوين "[1]

لقد أتى ابن منظور بتعريف شامل للون وأعطى أمثلة عن اللون كالسواد و الحمرة، ثم أتى بالفعل (لون) ثم ألحق التعريف بجمع اللفظ (ألوان)، وبعدها انتقل إلى التعريف المعنوي للون فقال :وفلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد أي متغير و يعطي مثالا عنه بالنخل .

1–ابن منظور ، لسان العرب ،ضبطه و علق حواشيه خالد راشد القاضي ،ط1 ،دار صبح/ اديسوفت– بيروت ،لبنان ،2006،ج 12 ،ص 355 ، مادة (لون).

ويوضح الخليل بن أحمد الفراهيدي مفهوم اللون بأنه"اللون معروف ،وجمعه ألوان والفعل التلوين والتلون.والليّنة كل لون من النخل والتمر هو لينة "[1]

إن الخليل ابن أحمد الفراهيدي أتى بجمع اللفظ وذكر الفعل والمصدر حيث أراد أن يقول اللون لفظ شائع ومتداول فلا حاجة إلى تعريفه.

ثم يأتي ابن دريد فيعطي تعريفا أخر للون بقوله : "(لون) كل شيء ما فصل بينه وبين غيره .والجمع ألوان وفي الترتيل { واختلاف ألسنتكم وألوانكم } سورة الروم : 22 وتلون علينا فلان إذا اختلفت أخلاقه .

قال الشاعر :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول

ولوين اسم واللونة لغة في الليّنة وهي النخلة والجمع لون"[2]

يبين ابن دريد مفهوم اللون بتقديمه مثالا من القرآن الكريم وآخر من الشعر العربي فالآية الكريمة توضح اختلاف الأجناس أما الشعر فقد وضح لون الثياب .

يتضح مما تقدم أن اللون ضرب من النخل والتمر يأتي على هيئات متعددة منه الأسود و الأحمروغيرهما من الألوان ،وبالتأمل في هذه التعاريف اللغوية تجدها مستمدة من البيئة العربية المحيطة بهم (النخل ،التمر، الدقل).

---

1 –الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجم العين،تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي،ج8،ص332، باب الثلاثي المعتل من اللام،باب اللام و النون(واي،ء)معهما.

2 – ابن دريد ،جمهرة اللغة ،ط1،مجلس دائرة المعارف ،أباد الدكن،1345هـ ،ج3 ، ص176،باب اللام والنون.

ب . اصطلاحا : اختلف مفهوم اللون الاصطلاحي باختلاف الباحثين وتوجهاتهم فمن الفلاسفة الطبيعيين الذين تعرضوا لمفهوم اللون اصطلاحا " الفرابي " حيث عرف اللون :

" بأنه نهاية الجسم المستشف بما هو مستشف وبالضوء أيضا تصير الألوان التي هي مرئية بالقوة مرئية بالفعل"[1] .

يبين "الفرابي "أهمية الضوء في رؤية الألوان حيث يستطيع الإنسان أن يرى ويدرك الألوان بواسطته.

ويعرف علماء الطبيعة اللون بأنه هو "ذلك التأثير الفسيولوجي الخاص بوظائف أعضاء الجسم الناتج على شبكية العين ،سواء كان ناتجا عن المادة الصباغية الملونة أو عن الضوء الملون ، فهو إذا إحساس وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية" [2] بمعنى أن الألوان مركزها الجهاز العصبي وليس لها وجود خارجه عند جميع الكائنات الحية فهي ترى الألوان عن طريق حاسة البصر .

1- ابتسام مرهون الصفار،جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم،ط1،عالم الكتب الحديث، الأردن ،2010،ص،63.

2- المرجع نفسه،ص64.

أما أحمد مختار عمر فيقول :" وللإحساس بالألوان شروط لابد من تحققها ، بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه ، وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل إلى العين ،وطول موجته ، وزاويته ولونه..."[1]

يرجع أحمد مختار الإحساس بالألوان إلى شروط داخلية متعلقة بجسم الإنسان أي العين، وشروط خارجية وهو الضوء الواقع على العين وطوله وزاويته، ومن خلال هذا تحصل عملية رؤية الألوان.

ثم "إن اللون سر من الأسرار ‘ووسيلة للتعبير والفهم فهو قوة موحية جذابة تؤثر في جهازنا العصبي ‘ وللنفس فرحة لا يستهان بها عند النظر إليه " [2]

و اللون له قوة تأثير على جهازنا العصبي إذ يساعدنا على التواصل و الفهم كما له تأثير مريح على النفس بمجرد رؤيته .

يتضح مما سبق أننا ندرك الألوان عن طريق الجهاز العصبي حيث يترجم لنا الألوان التي نبصرها عن طريق شبكية العين و تصبح مرئية لدينا بواسطة الضوء .

1- أحمد مختار عمر ،اللغة و اللون،ط1،عالم الكتب،القاهرة،1982،ص91.

2 – ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، اللون و دلالاته في الشعر، الشعر الأردني انمودجا ، ط1، دار الحامد للنشر و التوزيع ،عمان الأردن ،2007 ،ص14 .

جـ . اللون في القرآن الكريم:

شكلت الألوان بألفاظها الأساسية معاني كثيرة ومختلفة الدلالات في القرآن الكريم وقد تباينت في عدد حضورها ، فاللون الأبيض ذكر في اثنتي عشرة موضع ، ويأتي اللون الأخضر في المرتبة الثانية تكرارا في القرآن الكريم حيث جاء في ثماني مواضع ، ويليه اللون الأسود بسبع مرات ، ثم يأتي اللون الأصفر بخمس مرات ، أما اللون الأحمر والأزرق فقد وردا مرة واحدة.

أ)ومن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، والتي تدل على كلمة اللون ما جاء في:

1 – قوله تعالى :" قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين " سورة البقرة :68 .

اقترن لفظ اللون هنا بالحيوان و جاء ليدل على لون البقرة.

2. قوله تعالى :"و ما درأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون" سورة النحل:13.

وتدل هنا على ما تنبت الأرض من أشجارها و ثمارها.

3 – وورد في الحديث عن العسل قوله تعالى : " ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك دللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون " سورة النحل:69.أي أن العسل مختلف ألوانها وفي هذا دلالة على الطعم وتنوعه .

4 – وكذلك قوله تعالى :" ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين " سورة الروم:22.

دل هنا على اختلاف الألسنة البشرية وألوان الناس ، فهناك الجنس الأصفر والأبيض والأسود ...وغير ذلك.

5 – قوله تعالي :"ألم تري أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها و غرابيب سود " سورة فاطر :27 .

إن لفظ (ألوانها) هنا يدل على الثمار مختلفة الألوان و الجبال المختلفة الألوان كذلك فمنها الأحمر و الأبيض و الأسود .

6 – وارتبط كذلك هذا اللفظ بالعباد والنعم والدواب كقوله تعالى :"ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور "

سورة فاطر:22.

7– وجاء هذا اللفظ كذلك ليبين أن الزروع تقع على اختلاف أنواعها كما في قوله تعالى:" ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب "

سورة الزمر :20.

من خلال التأمل في هذه الآيات تتبين قدرة الله سبحانه وتعالى و إعجازه فيما خلق حيث تجد الاختلاف والتعدد في الألوان سواء كانت في النبات ،أو في الثمار ،أو الإنسان أو الجبال ،أو الحيوان.

ب) تعدد الألوان في القرآن الكريم : لقد تعددت الألوان في القرآن الكريم و تعددت دلالتها كذلك ،حسب المقام والآية التي وردت فيها، نحو:

أولا :اللون الأبيض:

1- قوله تعالى :"وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون " سورة البقرة :187.

ورد اللون الأبيض هنا لتحديد التوقيت الزمني للصائمين في رمضان حيث إن الله جعل الليل للشرب والأكل وكل ماحلله إلى أن يظهر ضوء النهار أي طلوع الفجر فالخيط الأبيض دل على ضوء النهار ،أما الخيط الأسود فيدل على سواد الليل وظلمته.

2-قوله تعالى:"يوم تبيض وجوه وتسود وجوه "سورة آل عمران :106.

إن كلمة ابيضت هنا دلالة على وجوه المؤمنين يوم الحساب ،فالبياض هو سمة العباد الصالحين الفائزين برضا الله – عز وجل –

3-قوله تعالى:"وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون " سورة آل عمران:107. توحي الآية الكريمة بأن اللون الأبيض هنا جاء رمزا للعباد الصالحين الذين أنعم الله عليهم برحمته الواسعة و دلالة على الإيمان و العمل الصالح لهؤلاء العباد .

4-قوله تعالى :"و ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم" سورة يوسف:84.

"إن ظاهر الآية يدل على أن اللون الأبيض قد استخدم في غير دلالته السابقة والتي توحي بالخير و البشرى والسعادة والمكانة العالية ،لأن اللون الأبيض هنا اقترن بالحزن بعيدا عن دلالاته السابقة "[1]

1_ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، ص303 .

5- قوله تعالى: " ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " سورة الأعراف :107.

6 – قوله تعالى :"واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء " سورة طه :21.

7 – قوله تعالى :" ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين " سورة الشعراء :32.

8 – قوله تعالى :" وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء " سورة النمل :12.

9 – قوله تعالى :" واسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء "

سورة القصص:32 .

وردت كلمة (بيضاء) في خمس مواضع كلها في معجزة موسى عليه السلام وقد اختلف المفسرون في تفسير البياض الذي ورد في هذه الآيات حيث يقول الزمخشري إن كلمة بيضاء " دليل على أن بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر إليه لخروجه عن العادة ، وكان بياضا نوريا "[1]

10 – قوله تعالى :" ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود " سورة فاطر :27.

إن الله سبحانه وتعالى يصف ألوان الثمار المختلفة ثم انتقل إلى وصف ألوان الجبال المختلفة فمنها الأبيض والأحمر والشديدة السواد ويرى بعضهم أن " التنوع اللوني الأبيض والأحمر والأسود عاما للطرائق والخطط التي تكون في الجبال "[2]

---

1 – الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1407 هـ ، ج 3 ، ص 309.

2 – ابتسام مرهون الصفار ، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، ص 181 .

11 – قوله تعالى :" بيضاء لذة للشاربين " سورة الصافات :46.

فالله سبحانه وتعالى يصف لون الخمر، أما الزمخشري فهو يرى أن " بيضاء صفة للكأس لذة إما أن توصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها " [1]

12 – قوله تعالى في سورة الصافات " كأنهن بيض مكنون " الصافات :49.

قال الزمخشري: " شبههن ببيض النعام المكنون في الأداحي، وبها شبه العرب النساء و يشبههن ببيضات الخدور " [2]

ثانيا: اللون الأخضر : ورد هذا اللون كالأتي :

1 – قوله تعالى :" وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا،تخرج منه حبا متراكبا ومن النحل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه " سورة الأنعام:100 .

إن الماء الذي ينزله الله سبحانه وتعالى من السماء سبب في اخضرار الأرض بالتالي يخرج منها أنواع من الأشجار كالنخيل والزيتون والرمان .

2 – في قوله تعالى: " وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون "

سورة يوسف :43.

---

1 – الزمخشري ، الكشاف ،ج 4 ، ص 41 .

2 – المرجع نفسه ، ص 42.

3 – في قوله تعالى :" يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون "

سورة يوسف:46.

دل اللون الأخضر هنا على الثمار حيث أطلق على السنابل الخضراء .

4 – في قوله تعالى :" ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا " سورة الكهف :31.

إن اللون الأخضر هنا لباسا لأهل الجنة وهم منعمين به في الآخرة فقد دل على النعم.

5 – في قوله تعالى :"ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير " سورة الحج :61.

فاللون الأخضر هنا يمثل غطاء للأرض التي تصبح بقدرة الله خضراء .

6 – في قوله تعالى :" الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ، فإذا أنتم توقدون "

سورة يس :79.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى للإنسان فوائد كثيرة من الشجر فإذا كان أخضرا يأكل من ثماره و يتظلل في ظله ويستفيد من خشبه أيضا .

7 –في قوله تعالى :" متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان " سورة الرحمن :75.

ورفرف خضر تدل على :"الفرش والبسط ،وجمعه رفارف ،وقد قرىء بهما " متكئين على رفارف خضر ". والرفرف : الشجر الناعم المسترسل "[1]

8 –في قوله تعالى :" عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا ،أساور من فضة و سقاهم ربهم شرابا طهورا " سورة الإنسان:21.

لقد ورد اللون الأخضر هنا في وصف ثياب أهل الجنة فلباسهم حرير أخضر و حليهم من الفضة و يشربون شرابا طاهرا غير رجس ولا مدنس .

وبالتأمل في دلالة هذا اللون نجد أنه اقترن بالنبات كما دل على لباس ومجالس المؤمنين في الجنة .

ثالثا : اللون الأسود: ورد هذا اللون في القرآن الكريم سبع مرات وفي المواضيع الآتية :

1– في قوله تعالى:"وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون " سورة البقرة:187.

لقد سبق تفسير هذه الآية في اللون الأبيض حيث دل اللون الأسود على ظلمة الليل .

2– ذكر هذا اللون في سورة آل عمران مرتين وذلك في قوله تعالى:"يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون" آل عمران:106.

1– ابن منظور ،لسان العرب ،ج5 ،ص263(مادة رفف).

وصف اللون الأسود هنا وجوه المشركين يوم القيامة حيث تكون مسودة نتيجة لكفرهم فيكون العذاب مثواهم.

3- في قوله تعالى:"وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم "

سورة النحل:58.

ويفسر الرازي هذه الآية بقوله:"وقد جعل السواد كناية عن الغم ،وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره ،وانبسط روح قلبه من داخل القلب ،ووصل إلى الأطراف ،ولا سيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد ،وإذا وصل الروح أشرق الوجه وتلألأ و استنار ،أما إذا قوى غم الإنسان احتقن الروح في باطن القلب ،ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه وإشراقه ومن لوازم الغم كمودة الوجه ،وغبرته ،وسواده "[1]

4-في قوله تعالى:"ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها و من الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها و غرابيب سود " سورة فاطر:27.

لقد سبق تفسير دلالة هذا اللون عند الحديث عن اللون الأبيض، حيث يدل السواد على لون الجبال.

5- وفي قوله تعالى :"ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين " سورة الزمر:57.

ومعنى الآية الكريمة أنه يوم القيامة ترى الذين كذبوا على ربهم و وجوههم مسودة نتيجة أعمالهم السيئة وتكون جهنم نصيبهم نتيجة تكبرهم.

1- الرازي، مفاتيح الغيب،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،1992، ج20، ص45.

6-وفي قوله تعالى:"وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم" سورة الزخرف:17.

يدل اللون الأسود هنا على وجه الإنسان الجاهلي حيث عندما كان يبشر بأنثى يظل حزينا ومغموما،وقيل "المملوء غيظا ولا يظهره" [1]

رابعا: اللون الأصفر: وهو رابع الألوان تكرارا في القرآن الكريم ورد في خمس آيات كالتالي:

1- قال الله تعالى: "قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين " سورة البقرة:68.

لقد تعددت آراء المفسرين حول دلالة اللون الأصفر في سورة البقرة حيث زعم ابن قتيبة

و أبو عبيدة " أن الصفراء هاهنا السوداء ، وأن الأصفر عندهم الأسود"[2]

ويقول النمرى: "والعرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكدتها فقالت : أبيض يقق وأسود حالك ،وأحمر قانىء ،وأصفر فاقع ،وأخضر ناضر "[3]

1- ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، ص277.

2- النمرى ،الملمع ،تحقيق وجيهة احمد السطل ،مطبعة زيد ابن ثابث ،دمشق ،1976 ،ص67 ،97.

3- المرجع نفسه ،ص8.

ويرى الطبري أنه " خالص لونها ،والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض وهو شدته وصفاؤه ،وقيل شديدة الصفرة ،تكاد من صفرتها تبيض و(تسر الناظرين) أي تعجبهم ،إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها "[1]

2- في قوله تعالى: "ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون"

سورة الروم:50.

أي أن الزرع أصبح مصفرا بعد أن كان أخضرا بفعل الرياح التي أرسلها الله – عز وجل-

وقيل "فرأوه مصفرا أي الريح التي أصفر لها النبات ،ويجوز أن تكون حرورا أي شديدة الحرارة ،ويجوز أن تكون حرجفا أي شديدة البرودة وكلتاهما تتلف الزرع فيصفر ، ويصبح هشيما "[2]

3 – في قوله تعالى : " ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب " سورة الزمر: 20.

يدل اللون الأصفر هنا على الذبول ،وقال الزمخشري (مختلف ألوانه) " هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك ، وأصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يتم جفافه، عن الأصمعي ، لأنه إذا تم جفافه حان له أن يثور من منابته ويذهب حطاما فتاتا ودرينا"[3]

1-ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص327.

2- المرجع نفسه، ص338.

3- الزمخشري ، الكشاف ، ج 4 ، ص 121.

4 – قوله تعالى : " ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور "سورة الحديد :19 .

يدل اللون الأصفر هنا على الزوال ، فالله سبحانه وتعالى شبه الإنسان بالنبات حين تلهيه زينة الحياة الدنيا بالأموال والأولاد مثل ذلك النبات الذي يصبح اخضرا زاهيا بفعل الغيث لكن سرعان ما يصفر ويتحول إلى حطام .

5 – في قوله تعالى : " كأنه جمالات صفر " سورة المرسلات :33.

لقد دل اللون الأصفر هنا على الإبل ، وقيل " جمالات جمع جمال أو جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه " [1]

وقرئ : " جمالات ،بالضم ، وهي قلوس الجسور، وقيل : قلوس سفن البحر الواحدة جمالة " [2]، وبهذا نستطيع القول إن معاني اللون الأصفر توزعت على الحيوان(البقرة) والجمال والنبات المصفر الذابل .

خامسا : اللون الأحمر: ذكر هذا اللون مرة واحدة وقد ورد في وصف لون الجبال بقول الله تعالى: " ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به من ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود " سورة فاطر :27.

سادسا : اللون الأزرق: ذكر هذا اللون مرة واحدة كذلك في القرآن الكريم وقد ورد في وصف المجرمين يوم الحشر ، وكانت له دلالة سلبية ، يقول تعالى: " يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا " سورة طه :100.

1_الزمخشري، الكشاف، ج4، ص680 .

2 – المرجع نفسه ، ص ن.

وقد فسره الزمخشري في قولان : " أحدهما : أن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو : أزرق العين ... والثاني : أن المراد العمى لأن حدقة من يذهب نور بصره تزراق " [1] .

شملت الألوان في الحياة الدنيا المجال الإنساني والنباتي والحيواني ،وفي الآخرة ارتبطت في معظمها بالإنسان ، وكان اللونان الأبيض والأخضر من نصيب العباد المؤمنين الصالحين ، أما اللون الأسود والأزرق فكان من نصيب المشركين والمجرمين في حين أن اللون الأحمر اشترك مع اللون الأبيض والأسود في مجال وصف الجبال وكان اللون الأصفر موزعا في مجال النبات ثلاث وفي مجال الحيوان اثنان .

1- الزمخشري، الكشاف، ج3 ، ص87.

2 – حضور اللون في القصيدة العربية القديمة :

لقد شكل اللون مرتكزا أساسيا في القصيدة العربية القديمة وقدم دورا مهما في" فضاء الصورة والاستعارة والكناية ،إذ يكون النص الشعري قادرا على تسخير مفرداته في خلق فضاء شعري يحمل صورا وألوانا موحية . ويكون اللون عماد الصورة وأداة فنية تقوم بها القصيدة وهو ما يشكل لغة جديدة تحتضن الإيحاء"[1]

كما استخدم الشاعر الألوان في تشكيل تصوراته الشعرية المختلفة " على اعتبار أن الألوان هي جزء لا يتجزأ من الجمال الشكلي في النص الشعري ،و وسيلة توفر له مادة لإشباع أغراضه الحسية في الوصف والتشبيه والاستعارة وشتى ألوان الزخرف التي أولع بها "[2]

و يعد امرئ القيس نموذجا للشعراء القدامى الذين تعاملوا مع الألوان وأحسنوا توظيفها في أحسن حلة،كما في قوله:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل [3]

1- ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون و دلالاته في الشعر،ص18.

2- عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي:قضايا وظواهر،ط1،دار جرير للنشر و التوزيع،عمان، الأردن،2008،ص177.

3- امرؤ القيس ، الديوان ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمان المصطاوي، طبع دار المعرفة، بيروت ،لبنان ، 2004،ص40.

إن الشاعر يصف حبيبته بأروع الأوصاف فهي امرأة ضامر بطنها وترائبها مثل الذهب أو الفضة ، واستخدم اللون الأبيض للدلالة على صفاء حبيبته وجمالها .

ويقول في موضع آخر :

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل [1]

يشبه الشاعر شعرها الطويل بقنو النخلة وربط هنا اللون الأسود بشعر محبوبته الفاحم للدلالة على شدة سواده .

واستخدم كذالك اللون الأبيض وهو يصور البرق الذي يضيء السحاب في قمم الجبال قائلا :

أعني على برق أراه وميض يضيء حبيا في شماريخ بيض [2]

إن الشاعر يريد القول ساعدني على برق يلمع لمعانا خفيا ويضيء أعالي السحاب المتداني بعضه من بعض، فاللون الأبيض هنا يدل على لون السحاب .

وفي وصف الجبال قال :

مكللة حمراء ذات أسرة لها حبك كأنها من وصائل [3]

إنه يصف رؤوس الجبال التي كللتها السحب والغيوم بأنها ذات خطوط وطرائق ملونة ، واستخدم اللون الأحمر للدلالة على لون الجبال .

---

1 – امرؤ القيس ، الديوان ، ص 43 .

2 – المرجع نفسه، ص 121.

3– المرجع نفسه، ص140.

وورد اللون الأصفر عنده مقرونا باللون الأبيض في قوله :

كبكر المقاناة البياض بصفرة غداها نمير الماء غير المحلل [1]

وفي تفسير هذا البيت ثلاثة أقوال نأخذ أحدهما :

" كبكر البيض التي قونى بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بيضها صفرة يسيرة ،شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضا خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غداها نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد بهذا أنه عذب صاف ، واشترط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيرا في الغداء لفرط الحاجة إليه، فإذا عذب وصف حسن في موقعه في غداء شاربه ، وتلخيص المعنى على هذا القول : إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غداها ماء نمير عذب صاف ، والبياض الذي شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب " [2] .

أما اللون الأزرق فلم يخرج الشاعر في توظيفه عن المعاني التي شاعت بين الشعراء أي: القسوة ،الخوف والرعب ومن ذلك قوله :

أيقتلني والمشر في مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال [3]

1- امرؤ القيس، الديوان ، ص 41.

2- المرجع نفسه، ص ن.

3- المرجع نفسه،ص137.

فالشاعر لا يهاب عدوه والسيف معه وبجانبه سهامه مسنونة زرق كأنياب أغوال فاللون الأزرق هنا دل على حدة الرماح التي يخيف بها عدوه .

كما لاقى اللون اهتماما خاصا عند الشعراء الأندلسيين القدامى أمثال : ابن المعتز ابن الرومي ، والبحتري، حيث نقل اللون أحاسيسهم وتجارب حياتهم المختلفة .

وكانت البداية مع ابن المعتز حيث يعد من " أكثر الشعراء العرب استخداما للألوان ولعل إفراطه في التشبيه كان سببا في بحثه عن الألوان في الأشياء ليشبه بعضها ببعض أو ليجمع بين الصورة واللون فيبدع في ذلك أيما إبداع "[1] .

ويقول في وصف المرأة :

بيضاء إن لبست بياضا خلتها كالياسمين منضدا في مجلس

وإذا بدت في حمرة فكأنـــــها ورد من الـداري حشا مكتسي

وإذا بدت في صفرة فكأنـــــها نسرين بستان كريم المــغرس

وإذا بدت في خضرة في صفره فكأنها للحسن باقة نرجـــــس [2]

إن للشاعر قدرة على التصوير والتشبيه حيث استطاع أن يمزج بين أكثر من لونين في قصيدة واحدة فنجد اللون الأبيض ، والأحمر ، والأصفر ،والأخضر مع الأصفر وهنا يتجلى تأثير طبيعة الأندلس بجمالها وسحرها على الشعراء ، فهذه المرأة التي وصفها شكلت بألوان لباسها المختلفة صورة لفتت انتباه الشاعر حيث يقول : إذا لبست بياضا

---

1 – عبد الفتاح نافع ، الشعر العباسي : قضايا وظواهر ، ص 184.

2 – ابن المعتز ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ص 277.

تحسبها مثل الياسمين ، وإذا لبست الأحمر فكأنها ورد ، وإذا ظهرت في صفرة فإنها مثل البستان الذي يجمع كل ألوان الزهور المختلفة ، وإذا مزجت بين الأخضر والأصفر مثل باقة نرجس جميلة .

وقال أيضا :

مازلت أرعى كل نجم غاير وكأن جنبي فوق جمر موقد

ورنا إلى الفرقدان كما رنت زرقاء تنظر من نقاب أسود

وترى الثريا في السماء كأنها بيض بأدحى يلوح بفدفـــد

سلقتهم زفرات قلب محـــرق وسجال دمع بالدماء مـــورد[1]

وظف الشاعر هذه الألوان ليبين حزنه وشعوره باللوعة " فالنجم بلونه الساطع أصبح غائرا والجمر بلونه الأحمر المتوقد يحول بينه وبين النوم ، واللونان الأزرق والأسود يوحيان بالتشاؤم والفراق، والثريا البيضاء التي يهتدي بها الضالون أخذت لون بيض نعام رمادي ملقى في الصحراء فأوحى اللون بالضياع وعدم الصفاء والدمع المورد بالدم يقفل الصورة الحزينة"[2] ، التي يعيشها الشاعر.

ويعد ابن الرومي واحدا من الشعراء الذين اهتموا بالألوان وجعلوا لها حيزا في أشعارهم وقصائدهم إذ يقول في ليل أيلول :

1- ابن المعتز، الديوان، ص158،159.

2- عبد الفتاح نافع،الشعر العباسي: قضايا وظواهر،ص192.

يا حبذا نفحة من ريحه ســـــحرا تأتيك فيها من الريحان أنباء

قل فيه ما شئت من شهر تعهده في كل يوم يد لله بيضـــاء [1]

يصف الشاعر ليل شهر أيلول بأنه مقمر وجميل ، حتى ريحه تأتي محملة بالريحان تستطيع أن تقول فيه ما شئت لجماله وروعته .

واستخدم ابن الرومي كلمة بيضاء للدلالة على وضوح هذا الشهر وصفائه .

ويجمع الشاعر بين اللونين الأبيض والأسود وهو يمدح صاعد بن مخلد بقوله :

سلبت سواد العارضين وقبلـــــه بياضهما المحمود إذ أنا أمـرد

وبدلت من ذلك البياض وحسنه بياضا دميما لا يزال يســـــود

لشتان ما بين البياضين معجب أنيق ومشنوء إلى العيـن أنكد[2]

يتحدث الشاعر هنا عن نوعين من البياض الجميل والقبيح ، فأما الجميل فهو قبل أن ينبت في وجهه شعر أسود ، والبياض الآخر هو بياض الشعر أو الشيب وهو بياض مذموم لأن العين لا تستحسنه .

---

1 – ابن الرومي ، الديوان ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2002،ج1، ص15.

2 – المرجع نفسه ، ص 373.

ومن المواضع التي استعمل فيها ابن الرومي اللون الأحمر عند تغزله قائلا :

ما حمرة فيكما : أمن خجل أم صبغة الله أم دم المهج ؟ [1]

إن الشاعر هنا يتساءل أهذه حمرة من الخجل أم من عند الله –عز وجل– ووظف الشاعر اللون الأحمر هنا لأنه يثير فيه روح الافتتان وهو أكثر الألوان إغراء وإثارة .

وقال في وصف الطبيعة :

يطرزها قوس السماء بحمرة على أخضر في أصفر وسط مبيض [2]

يصف الشاعر ألوان قوس قزح الزاهية التي طرزت السماء بألوانها المختلفة الحمراء والخضراء و الصفراء التي وسط أبيض.

ويقول في وصف غروب الشمس :

وقد ضربت في خضرة الروض صفرة من الشمس فاخضرا اخضرار مشعشعا [3]

لقد دل اللون الأخضر هنا على لون الروض أما اللون الأصفر فهو لون الشمس فالشاعر يريد القول إن الشمس ألقت بشعاعها الأصفر الذهبي فهو لون الشمس،على خضرة الروض فأصبح هذا اللون الأخضر أكثر جمالا وتلألأ .

1– ابن الرومي، الديوان ، ص 293.

2– المرجع نفسه، ج2، ص 297.

3– المرجع نفسه، ص 338.

وقال كذلك في وصف العيون :

ولكنكم زرق يزين وجوهكم بني الروم ألوان من الروم تعج [1]

إن الشاعر يشبه بني العباس بالروم فيقول عيونكم زرق ووجوهكم بيضاء خالصة .

لم يخرج البحتري كذلك من دائرة الشعراء الذين اهتموا بالألوان واستخدموها في أشعارهم حيث نجد اللون الأبيض حاضرا في مدحه للفتح بن خاقان :

وما أنا إلا عبد نعمتك التـــي نسب إليها دون رهطي ومنصبي

ومولى أياد منك بيض متى أقل بآلائها في مشهد لا أكـــــذب [2]

إن الشاعر هنا ممتن لممدوحه ويشيد بكرمه وفضله عليه ،وعطائه الجزل ، والأيادي البيضاء هنا دلالة على سخاء وكرم ممدوحه .

وقال أيضا :

ولرب عيش قد تبسم ضاحكا عن طـــرتي زمن بهن مــدبج

من قبل داعية الفراق ورحلة منعت مغازلة الغزال الأدعج [3]

يتحدث الشاعر عن حلاوة العيش قبل رحيل محبوبته ، فالفراق منعه من مغازلتها ويشبهها بالغزال ذي العيون السوداء للدلالة على جمالها .

1-ابن الرومي، الديوان، ج1، ص309.

2 – البحتري ، الديوان ، ظبطه وصححه عبد الرحمان افندي البرقوقي ، ط ، مطبعة هندية ، مصر ، ج1 ، 1911، ص 51.

3 – المرجع نفسه ، ص101.

ولقد تعددت المواضع التي ذكر فيها اللون الأحمر منها وصفه خدود محبوبته قائلا :

صبغ خد يكاد يدمى احمرارا وردة في العيون أو جلناره [1]

ويدل اللون الأحمر هنا على الجمال والبهاء في وجه محبوبته فهو كالوردة في البستان .

ووظف الشاعر اللون الأصفر في قوله :

بدت صفرة في لونه إن حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد [2]

ارتبط اللون الأصفر في هذا الموضع بالمرض وبالتالي حمل هذا اللون دلالة سلبية في الشطر الأول من البيت ، أما في الشطر الآخر فكانت له دلالة إجابية حيث شبه هذه الصفرة بصفرة الذر ، وذلك بغرض الرفع من شأن الممدوح .

ويقول في موضع آخر :

ولربما كان الزمان محببـــــــا فينا بمن فيه من الأحبـــاب

أيام روض العيش أخضر والهوى ترب لأدم ظبائها الأتـــراب [3]

يرى الشاعر الزمان جميلا بما فيه من أحباب ، وربط اللون الأخضر بلقاء الأحبة والقرب منهم دلالة على أن اللون الأخضر يعطي راحة نفسية لصاحبه وهو بالقرب ممن يحب .

---

1 – البحتري، الديوان ،ج 2 ، ص 28.

2 – المرجع نفسه، ج 2 ، ص52 .

3 – المرجع نفسه ،ج1، ص 16 .

وجمع البحتري بين اللونين الأسود والأبيض للمقارنة بين عهد الشباب والشيب، فقال :

أيتني الشباب أم ما تولـــــى منه في الدهر دولة ما تعود

لا أرى العيش والمفارق بيض إنما العيش والمـفارق سود [1]

إن الشاعر يتحسر على ذهاب عهد الشباب ويتساءل هل يعود الزمن الذي مضى من شبابه أم لا يعود،فاللون الأبيض هنا اتخذ دلالة سلبية لارتباطه بالشيب أما الأسود فاتخذ دلالة إيجابية لارتباطه بعهد الشباب.

1-البحتري ، الديوان، ص208.

3ـ تداخل الأجناس الأدبية :

تعود بداية الأجناس الأدبية كقضية إلى التصورات التي أثارها أفلاطون في نظريته المحاكاة "ويقسم أفلاطون الأجناس الأدبية إلى ثلاثية (الغنائي ،الملحمي ،الدرامي)ويربط موقفه منها بمفهوم الصدق والكذب"[1]

أما مسألة تداخل الأجناس الأدبية فقد شغلت اهتمام الكثير من النقاد و الباحثين كما أنه "لايخفى أن تداخل الأنواع الأدبية ليس جديدا على المستويين الإبداعي و النقدي فالقصة الشعرية تملك حضورا مائزا في التراث الشعري العربي، والمقامات والسير الشعبية وقصة ألف ليلة وليلة وغيرها. إذ تجمع بين تقنية السرد والشعر.ولا تقتصر إشكالية التداخل على حشد أنواع أدبية في فضاء أدبي مركب، وإنما تمتد الإشكالية إلى تشظى النوع الواحد إلى أنواع متجانسة متناغمة في جيناتها في كتاب واحد نحو تشظى القصة القصيرة إلى قصة قصيرة ،وقصة قصيرة جدا وأقصوصة...ما يضع إشكالية التداخل في مسارين:"مسار خارجي يشمل تداخل أنواع أدبية مختلفة ومسار داخلي يشمل تداخل أنواع أدبية متجانسة"[2]

1- عز الدين المناصرة ،الأجناس الأدبية في ضوء (الشعريات المقارنة) ،ط1 ،دار الراية للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن، 2010، ص 5.

2- عمر عبد الهادي عتيق ، تداخل الأنواع الأدبية في رواية (عكا والملوك) للروائي أحمد رفيق عوض، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، (تداخل الأنواع الأدبية)، عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، 2009 ، المجلد الأول، ص 1034.

والتداخل بين الأجناس الأدبية قد يكون عن طريق تداخل الأجناس الأدبية المتشابهة مع بعضها البعض أو تداخلها مع فنون أخرى مختلفة عنها .ثم إن الأجناس الأدبية تتداخل مع بعضها البعض" فالقصة القصيرة، تلتقي مع أجناس أخرى مثل:(الحكاية الخرافة، الأسطورة، الحيز النادرة، المقامة، الرواية و الشعر)" [1]

والجنس الأدبي لا يستطيع الزعم أنه "نقى تماما من الاختلاط مع الأنواع الأخرى كما أنه لا يستطيع أن يستمر متشرنقا على نفسه ،لأن الأنواع الأدبية تتداخل مع بعضها بل تتداخل مع الفنون ،كالفن التشكيلي،و السينما والموسيقى مثلا ،أي أن الشعر و السرد ينفتحان و نحن نلاحظ انفتاح الشعر على الفن التشكيلي، ونلاحظ انفتاح الرواية على السينما. وهكذا تستفيد الأنواع الأدبية من الأشكال الفنية. وقد ينتج عن هذا الاختلاط نوع أدبي جديد لكن النواة الصلبة للهوية تظل تقاوم الاندماج و الاندثار"[2]

وعلى الرغم من أن التداخل يعين الجنس الأدبي على التطور والتجديد والاستفادة من الأجناس الأخرى إلا أنه يبقى دائما يقاوم الاختلاط والزوال للمحافظة على هويته.

كما أن " الاختلاط لا يمحو آثار الأصل ، ولا يمكن لهويه أصلانية أن تمحو نفسها تلقائيا لصالح هوية أخرى دون مقاومة . لقد انقرضت الملحمة والرومانس كأسماء ، لكنها حاضرة في الرواية الحديثة بأنواعها" [3]

---

1 – عز الدين المناصرة ، الأجناس الأدبية في ضوء (الشعريات المقاربة) ،ص 84.

2 – عز الدين المناصرة ، علم التناص المقارن ، ط1 ، دار مجد لاوي ، عمان ، الأردن ،2006 ،ص 73.

3– عز الدين المناصرة ، الأجناس الأدبية في ضوء (الشعريات المقارنة) ، ص 32.

ثم إن مبدأ الاختلاط بين الأنواع الأدبية "أمر مرغوب فيه من أجل تقوية الجنس العام"[1]

وقد بين محمد غنيمي هلال " أن اتصاف الأجناس الأدبية في العصر الحديث بالطابع الوصفي"[2] قد ساعد على إمكانية "اختلاط جنس أدبي بآخر ليؤلف جنسا جديدا كما في المأساة اللاهية ، وبذلك يبقى الباب مفتوحا على مصراعيه لخلق أجناس أدبية جديدة "[3]

والواضح أن الخلط بين الأجناس الأدبية لم " يحط أو يقلل من قيمة الكتابة الأدبية فقد أصبح المزج قانونا طبيعيا في أي تحول أدبي ، إذ لا توجد أنواع ذات استقلال ذاتي " [4]

فالتداخل أمر حقيقي يؤكده تاريخ الأجناس وبهذا نجد أن إمكانية التداخل والاختلاط بين الأنواع الأدبية تظل قائمة وممكنة ولكن بالمحافظة على هوية كل جنس أدبي.

مما تقدم يتضح أن حضور اللون في الشعر مرده تداخل الشعر مع الفن التشكيلي

(الرسم)

---

1 – عز الدين المناصرة ، الأجناس الأدبية في ضوء (الشعريات المقارنة)، ص32.

2– محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ط 5 ، دار العودة ، بيروت ، 1987 ، ص 139.

3– المرجع نفسه، ص140 .

4– رشيد يحياوي ، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية ، ط 1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ،1991، ص 24.

4 – الإبداع الفني عند "سيجموند فرويد" :

يعود الفضل في تأسيس مدرسة التحليل النفسي الى سيجموند فرويد، ويقوم مذهبه في التحليل النفسي على دراسة الشخصية الإنسانية حيث يقسمها إلى ثلاث طبقات رئيسة وهي : الأنا والأنا الأعلى والهوى ،كما يقسم الجهاز النفسي إلى ثلاث مستويات هي : المستوى الشعوري، وما قبل الشعور واللاشعور " .

وركز فرويد اهتمامه على اللاشعور " حيث يتم التعرف من خلال ذلك على المعالم الأساسية التي توجه المبدع بصنيعه إلى المصدر الحقيقي للخلق الفني ، وهو ما جاء به عن طريق تفسيره للأحلام كما بينته دراسته عن أوديب التي أثبتت ...أن كل حلم سيبدو وبعد التحليل الكامن تحقيقا لرغبة " [1]

ويرى "فرويد " في كتابه تفسير الأحلام " أن الأحلام تعبير عن رغبات مكنونة وأن هذه الرغبات تستخدم الكثير من الحيل النفسية لكي تعمل، وتحدث فيه عن طبيعة الفن وعلاقة الفنان والأديب بأحلام اليقظة ، وفي هذا الكتاب يعترف فرويد بأن الفلاسفة و الشعراء والفنانين هم الذين ألهموه نظريته في التحليل النفسي " [2]

كما تبين أن هذه الدوافع والرغبات المكبوتة في اللاشعور " تسهم بقسط لا يستهان به في إبداعات الفعل البشري في ميادين الثقافة والفن والحياة الاجتماعية .... وتحتل الميول

1–عبد القادر فيدوح ،الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، دار الصفاء للطباعة و النشر، عمان الأردن، 2010، ص63.

2– سيجموند فرويد ،تفسير الأحلام ، ترجمة مصطفى حلوان ، ط 2 ،دار المعارف ،مصر 1969، ص 11، 12.

الجنسية بين جملة القوى الغريزية المكبوح جماحها على هذا النحو مكانة بارزة ...وكل فرد يسهم في البناء الثقافي يكون عرضة لأن تتمرد غرائزه الجنسية على هذا الكبت " [1]

وبهذا فإن مذهب فرويد في التحليل النفسي يكون قائما " على دراسة شخصية الفنان من الداخل، وما يجول لها من أمور فطرية كامنة تحت الشعور بكل ما يحيط به من غرائز ونزوات بدءا من مراحل الطفولة ، وانعكاس ذلك على عمله الفني بشكل يبدو فيه هذا الأثر نابعا من اللاشعور الشخصي " [2]

فهو يرى أن " الأديب والفنان في لحظة الإبداع إنسانا عصابيا أقرب ما يكون إلى الجنون وذلك لأنه يفلت من رقابة الأنا الأعلى ليحقق رغباته المكبوتة بوسائله الفنية ، ثم يعود بعد اكتمال هذه اللحظة إنسانا سويا في كامل وعيه " [3]

من خلال ما تقدم نجد أن فر ويد يرجع عملية الإبداع الفني إلى عوامل متعلقة بالشخصية ، ويرى أن منطقة واحدة فقط مسؤولة عن الخلق الفني بكل أشكاله وهي اللاشعور الشخصي لأنها مركز الرغبات والدوافع والغرائز المكبوتة التي تشكلت في مرحلة الطفولة ، هذه الدوافع والرغبات لها دور لا يستهان به في الإبداع الفني ، وبالتالي يصبح الفن وسيلة للتنفيس عن النفس وخبايا اللاشعور ، يتضح من خلال ما تقدم كله أن

---

1 – سيجموند فرويد ،مدخل إلى التحليل النفسي ، ترجمة جورج طرابيشي ، ط1 ، دار الطليعة ، 1989، ص 17.

2– عبد القادر فيدوح ، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، ص67 .

3 – سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي علي وعبد السلام القفاش، ط 2، دار المعارف ، مصر،1970 ، ص 98.

للألوان أهمية كبيرة في حياتنا، فهي حاضرة في كل ما تقع عليه أعيننا إذ نجدها في الإنسان وفي الطبيعة بكل أشكالها الحية والجامدة (النبات ، الحيوان ، المعادن، الجبال السحاب ...الخ)و تكمن أهميتها أكثر بوجودها في القرآن الكريم فقد جعلها الله سبحانه وتعالى مرتبطة بالحياة الدنيا والآخرة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهميتها .وهذا ما يؤكد لنا أن الله . عز وجل . لم يخلق شيئا عبثا .

كما كان لها حضور في قصائد الشعراء القدامى والأندلسيين على حد سواء إذ جعلوا لها مكانة خاصة في أشعارهم ، لكنهم اختلفوا في توظيفها وذلك راجع إلى تأثير البيئة فالإنسان الجاهلي كان يعيش في بيئة صحراوية تحيط به من كل الجوانب ، وكان لهذا تأثيره الواضح حيث يكاد ينعدم اللون الأخضر من أشعارهم في حين نجد أن الشعراء العباسيين وظفوا جميع الألوان الزاهية وذلك راجع إلى جمال طبيعة الأندلس الذي أجبر ألسنتهم على الكلام وأقلامهم على الكتابة فمزجوا حواسهم بهذه الألوان لتعبر عن مشاعرهم وأحاسيسهم .

الفصل الثاني: حضور اللون في شعر ابن زيدون

الفصل الثاني: حضور اللون في شعر ابن زيدون

يحاول هذا الفصل دراسة الألوان التي ظهرت في شعر ابن زيدون بالتركيز على الألوان الأساسية وهي : (الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر، والأصفر، والأزرق) وأثرها النفسي لدى الشاعر لأن اللون هو وسيلة الشاعر للكشف عن مكنونات نفسه والتعبير عنها.

وبما أن الألوان كثيرة ومتعددة ولا يوجد اتفاق حول عددها فلابد من الاستعانة بنظام التصنيف والتبويب إلى ألوان رئيسية تنوب عن ذكر غيرها " فتقسم الألوان على ستة أقسام رئيسية هي : الأسود، والأبيض، والأحمر، والأخضر، والأصفر، والأزرق. وذلك لكون هذه الألوان البؤرية في المعجم العربي " [1]

فكانت المحطة الأولى مع اللون الأبيض لأنه من أكثر الألوان المحببة إلى النفس.

---

1 – قاسم حسين صالح، سايكولوجية إدراك اللون والشكل، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1982، ص 108.

أولا : اللون الأبيض ودلالاته :

إن الأبيض ضد الأسود وهو" لون يحمل معاني التفاؤل و الجمال والبشر "[1]

واهتم العرب بهذا اللون منذ القديم فقد كان رمزا للعفة والطهارة والنقاء والسلام ، ووضعوا ألفاظا كثيرة للدلالة على هذا اللون حيث يقول الثعالبي " أبيض ثم يقق ثم لهق ثم واضح ثم ناصع ثم هجان وخالص " [2]

كما ميزوا في الأبيض بين المرأة والرجل والحيوان وفي الأشياء فقالوا :" رجل أزهر ،وامرأة رعبوية شعر أشمط ،وفرس أشهب، وبعير أهيس،وثور لهق، وكبش أملح ،وثوب أبيض وفضة يقق..."[3]

ويرمز اللون الأبيض إلى معاني مختلفة فهو يشير إلى " معنى الحزن والموت عند الصينيين، وكان اللون الأبيض خلال القرن التاسع عشر يستخدم في الجنازات أحيانا في بريطانيا للإشارة إلى طهارة أو نقاء المتوفى وبخاصة حين يكون في سن الطفولة "[4].

وفي الحضارات القديمة وبالتحديد في " مصر القديمة كان فرعون يرتدي تاجا أبيض ليرمز لسيطرته على مصر العليا " [5]

---

1 – شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، ط2، ملتقى الفكر، الإسكندرية، 2001، ص85.

2 – الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار اللغة العربية ، تعليق ياسين الأيوبي ، ط2 ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 2000، ص 121.

3 – المرجع نفسه ، ص ن.

4 – أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 166.

5 – المرجع نفسه ، ص 165.

كما شغل اللون الأبيض حيزا كبيرا من حياة العرب وعاداتهم وتقاليدهم فهو لباس المسلمين في الحج والعمرة ، وهو اللون التقليدي للباس العروس كما اتخذوه رمزا للهدنة والمصالحة في الحروب.

وغالبا ما نجد اللون الأبيض يحمل دلالات ايجابية " إلا أنه يحمل في الوقت نفسه معنى يقود إلى التشاؤم والاقتراب من الخروج من الدنيا ، ويرتبط ذلك التشاؤم بلون الشيب وهو أبيض "[1]

كما دل اللون الأبيض كذلك على الشؤم " حينما ارتبط بلون الكفن و هو أبيض"[2]

وكان للون الأبيض حضور بارز في القرآن الكريم ، حيث كان البياض علامة دالة في وجوه المؤمنين الفائزين في الآخرة جزاء على العمل الصالح في الدنيا وذلك في قوله تعالى:

" وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون " سورة أل عمران: 107

ويعد هذا اللون " من أكثر الألوان ورودا في الحديث النبوي ، إذ ورد ما يقرب مائة مرة "[3] وكان أحد الألوان التي اختارها الرسول" صلى الله عليه وسلم" حين فتح مكة " أن النبي "صلى الله عليه وسلم" دخل مكة يوم الفتح ولواؤه أبيض " [4]

---

1 – ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، اللون ودلالاته في الشعر ، ص 77.

2 – المرجع نفسه ، ص ن.

3 – أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 221.

4 – المرجع نفسه ، ص 223.

وبالعودة إلى المدونة الشعرية محل الدراسة نجد أن استخدام اللون الأبيض ورد في وجوه عديدة تمثلت في : اليد و الوجه والأخلاق الكريمة والعطاء والشيب والسيف حيث، يقول ابن زيدون :

أولي وفاء وان لم تبذلي صلـة فالطيف يقنعنا ، والذكر يكفينـــا

وفي الجواب متاع إن شفعت به بيض الأيادي التي مازالت تولينا [1]

إن الشاعر يطلب راجيا من حبيبته أن تبقى وفية وان لم ترضى بالعلاقة فهو يقنعه وجود خيالها ويكفيه ذكرها له وينتظر جوابها ولو فيه متعة عابرة ، واستعمل الشاعر عبارة بيض الأيادي على أمل أن ترضى عنه حبيبته وتبقى وفية محافظة على العهد .

وينسب ابن زيدون اللون الأبيض إلى الوجوه في قوله :

وصحبة قوم كالمصابيح كلهم إذا هز للخطب الملم حسام

إذا طاق بالراح المدير عليهـم أطاف به بيض الوجوه كرام [2]

إن الشاعر يتذكر الأيام التي قضاها مع أصحابه في أماكن اللهو حيث يطوف عليهم الساقي بالخمرة فيجدهم أناسا بيض الوجوه، وقد كنى ببياض الوجوه عن المنزلة الرفيعة والأصل الكريم.

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، تحقيق كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت، ص 13 .

2 – المصدر نفسه ، ص 71 .

ويقول أيضا:

غمرتني لك الأيادي البيض نشب وافر وجاه عريض [1]

يشكر الشاعر المعتضد لأنه غمره بإحسانه وعبر عن ثنائه لممدوحه فاستعمل كلمة الأيادي البيض التي تدل على النعم والخير الكثير والقدر الكبير.

و قال في مدح الوزير محمد بن جهور :

فعد بيد بيضاء يصدع صدقها فان أراجيف العداة كذاب [2]

لقد وظف الشاعر اللون الأبيض ليعلي من شأن ممدوحه ويقلل من قيمة أكاذيب أعدائه.

ويقول ابن زيدون في موضوع آخر :

و دون المنى فيهم جياد صوافن ومأثورة بيض وسمر عوامل [3]

يرى الشاعر أنه من أجل تحقيق أمنياتهم يعدون الخيول والسيوف والرماح ولقد ارتبط اللون الأبيض في هذا البيت بالسيف ليرمز إلى الشجاعة والجرأة، وهو بذلك أخذ معاني القوة والمروءة.

وقال الشاعر يظهر امتنانه لأبي الوليد بن جهور:

لولا بنو جهور ما أشرقت هممي كمثل بيض الليالي دونها الدرع [4]

1- ابن زيدون، الديوان، ص142 .

2- المصدر نفسه، ص122 .

3- المصدر نفسه، ص153 .

4- المصدر نفسه، ص171 .

إن الشاعر ممتن لأبي الوليد بن جهور وقومه فلولاهم ما أشرقت عزائمه ولا أصبح حاله مثل الليالي المقمرة من أولها إلى آخرها و اللون الأبيض هنا يحمل دلالة الأمل والإشراق الذي شق ظلمة لياليه السوداء.

مما تقدم يتبين أن اللون الأبيض قد اتخذ دلالات ايجابية منها: الإشراق، الأمل، الرفعة ...

إلا أن ذلك لا يغيب وجود دلالات سلبية له والتي تظهر مع بروز الشيب حيث يقول الشاعر:

لم تطو برد شبابي كبـــرة و أرى برق المشيب اعتلى في عارض الشعر

قبل الثلاثين إذ عهــد الصبا كثب و للشبيبة غصـــن غير مهتصـــــر

ها إنها لوعة في الصدر قادحـــة نار الأسى، ومشيبي طائــر الشــرر[1]

إن هذه الأبيات توحي بالأسى العميق الذي ولده الشيب في نفس الشاعر، فهو يقول بالرغم من أن الكبر لم يطو لباس شبابي إلا أني أرى البياض فوق صفحة الخد، فالشيب برز قبل الثلاثين وعهد الشباب مازال غضه مستقيم غير مكسور.لقد بدا الشيب متناثرا على رأسه وهو ما زاده حزنا، ولهذا فاللون الأبيض يحمل دلالة سلبية لأنه جلب المعاناة و الألم والحسرة للشاعر.

استطاع اللون الأبيض أن يعبر عن حالة الشاعر النفسية وينسجم مع أحوالها بدلالاته الايجابية المتمثلة في : العطاء، الإشراق، الأمل، الرفعة، المروءة و الكرم والشجاعة ...وبدلالاته أيضا السلبية المتعلقة بالشيب.وبهذا نجد أن اللون الأبيض يحمل دلالات ايجابية أكثر منها سلبية لدى ابن زيدون.

1-ابن زيدون، الديوان، ص 148 .

ثانيا: اللون الأسود ودلالاته:

إن اللون الأسود هو نقيض اللون الأبيض،ويمثل الظلام وانعدام الرؤية، وقد وصف الثعالبي تدرجه بقوله: " أسود، و أسحم ثم جون وفاحم، ثم حالك ثم حلكوك و حائك وسحكوك ثم خداري و دجوجي ثم غربيب وغدا في " [1]

وفصل العرب القول في اللون الأسود بين الرجال والنساء فقالوا : "الأدعج للشاب الشديد سواد الشعر، وامرأة دعجاء، والدعج في العين شدة سوادها" [2]

كما تشاءم العرب من اللون الأسود واعتبروه رمزا للحزن والكآبة، ولم "يأت ارتباط التشاؤم باللون الأسود عبثا، وإنما نتيجة لاستخدامه في بعض المناسبات والمواقف الحزينة أو غير البهيجة.

فقد اعتاد الناس لبس السواد عند الحزن، فربطوا السواد بالموت، وشاع بينهم الخوف من الظلام وما يحمله من مجهول فربطوا الخوف من المجهول بالسواد.كما أن اللون الأسود لم يرتبط في الطبيعة بأي شيء ذي بهجة" [3]

1- الثعالبي، فقه اللغة و أسرار العربية، ص126.

2-النمري، الملمع، ص67، باب (أسماء الرجال والنساء السود).

3-أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص201.

كما رمز " الهنود الأمريكيون للعالم السفلي باللون الأسود و للعالم العلوي بألوان كثيرة"[1]

وبالمقابل فان للون الأسود دلالة ايجابية عند العرب في ارتباطه بالعيون حيث "وصفت العيون بالسود، وإذا كانت العيون مواطن الجمال والإبصار، والاستشراف والتأمل والاتساع، فان العيون السود قد أخذت دلالات متغيرة، وارتباط السواد بالعيون منحها مسحة جمالية، ولذلك تغنى الشعراء بها كثيرا، وهي العيون التي تسهر وتحب وتعب..." [2] .

ومن المواطن التي أحب فيها العرب أيضا اللون الأسود ارتباطه بلون الشعر لأن "السواد زينة الشباب فإذا نزل الشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات"[3].

نفهم مما تقدم أن للون الأسود عند العرب دلالات ايجابية وأخرى سلبية فالأولى نجدها عندما يرتبط بسواد الشعر ولون العيون، والثانية عندما يتعلق بالحزن و الظلام والخوف من المجهول.

لقد ورد اللون الأسود في شعر ابن زيدون وتوزع على الأسود الضمني و الصريح و الجمع بينهما أحيانا ويكاد الأسود الضمني يطغى على الأسود الصريح حيث نجد (الليل الغربيب، الكحل، ليل عجعاج، الظلماء...) ، كما في قول الشاعر:

1- أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، ص163.

2- ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص95.

3- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص208.

كم ذا أريــد ولا أراد؟ ياسوء مالقي الفـــــؤاد

أصفي الـوداد مدلــلا لم يصف لي منه الوداد

يقضي على دلالـــــه في كل حين، أو يكـــاد

كيف السلو عن الذي مثواه من قلبي الســواد؟[1]

يتساءل الشاعر هنا إلى متى يريد الحبيب وهو لا يريدني فيا سوء ما تعذب القلب يظهر له الحب الصافي المدلل ولا يظهر له شيئا، فدلالة يكاد يقضي عليه في كل حين فكيف نسيانه بعد كل هذا العذاب والألم الذي تركه في قلبه مستخدما اللون الأسود للتعبير عما لقي من مشقة وحزن من الحبيب.

ويقول أيضا:

ولا استطلت ذماء الليل من أسف إلا على ليلة سرت مع القصـــــــر

ناهيك من سهــر برح تآلفـــــــه شوق إلى ما انقضى من ذلك السمر

فليت ذاك السواد الجون متصــل لو استعار سواد القلب والبصـــــر [2]

1- ابن زيدون، الديوان، ص51.

2- المصدر نفسه، ص147.

إن الشاعر لا يشعر بطول الليل ولا يجد القليل الباقي منه طويلا لأنه متشوق إلى ليلة أفرحته مع قصرها والى جانب هذا اتبعه سهر امتزج به شوق ما انقضى من ذلك اللقاء الليلي.ويتمنى لو يدم هذا السواد الليلي الذي أمتعه وجلب له السعادة ولكن لو يستعير سواد القلب والبصر لكي يزيل ما في القلب من أحزان وهموم.

ويقول ابن زيدون في موضع أخر:

مخالفا في وصله الرقيبا

كم بات يدري ليلة الغربيبا [1]

يتحدث الشاعر عن حبيبته التي لا تهتم لنظرات الناس ولا تكترث بهم وتحتال من أجل اللقاء وتغتنم الليل الشديد حتى تصله، فالليل هنا محبب لدى الشاعر لأنه يمكنه من لقاء الحبيبة وبالتالي حمل اللون الأسود هنا دلالة ايجابية على عكس ماهو معتاد عليه . ولكن هذا الوصال لا يدوم طويلا فسرعان ما يتحول إلى بعد ونسيان ، في قول الشاعر :

ألهتك عنه فكاهات تلذ بها فليس يجري ببال منك ذكراه

على الليالي تبقيني إلى أمل الدهر يعلم والأيام معنـــاه [2]

إن الشاعر يلوم الحبيب الذي نسيه ولم يعد ذكره يخطر بباله، ويعلق أماله على الليالي لعلها ترجع له الأيام و الليالي السعيدة، فاللون الأسود هنا يحمل معنى الأمل النابع وسط الظلام.

---

1 – ابن زيدون ، الديوان، ص 16.

2 – المصدر نفسه، ص 48.

وقال أيضا :

يا حسن ساعات الدنو بدت كواكبا في ليالي بعده الجون [1]

لقد أصبح الليل مصدر السعادة والفرح للشاعر لأنه يصل فيه حبيبته، فالليل محبب إلى نفس الشاعر لما منحه من أسباب الاستمتاع و السعادة.

ومن جانب آخر فان الليل يطول على الشاعر إن كان بعيدا عن محبوبته فيقول :

يقصر قربك ليلي الطويلا ويشفي وصالك قلبي العليلا [2]

إن بقاء الحبيب بجانبه يجعل ليله قصيرا ويشفي قلبه المريض و المهموم ، فالليل يحظى بمكانة هامة في نفس الشاعر تفوق مكانة النهار لأنه متنفس لآلامه ومعاناته من البعد والشوق.

ويتمنى الشاعر لو تدوم ليالي الوصال ولا تنتهي فيقول:

خلا أنه لو طال ذامت مسرتي ولكن ليالي الوصل فيهن تقصير [3]

إن لطول وقصر الليل تأثير في الحالة النفسية للشاعر فهو يبدو قصيرا في حال الوصال واللقاء بالحبيبة، وطويلا في حال البعد والهجر وسرعة انقضاء الليل أو تباطئه يظل محكوما بأحوال نفسه.

ويقول ابن زيدون متحدثا عن رغبته في طول الليل لا قصره :

---

1 – ابن زيدون ، الديوان، ص 26.

2 – المصر نفسه، ص 247.

3 – المصدر نفسه، ص 268 .

يا ليل طل لا أشتهى إلا بوصل قصـــــرك

لو بات عندي قمري مابت أرعى قمـــرك

يا ليل خبر أنـــــى ألتذ عنه خبـــــرك [1]

إن الشاعر لا يشكو من طول الليل ويقول له أيها الليل كن طويلا ما شئت أن تكون فأنا لا أشتهي قصرك إلا عند لقاء الحبيب وسواد الليل لا يؤثر عليه لأن أمل اللقاء بحبيبته يجعل ليله قصيرا.

ويتحدث الشاعر عن حالته السيئة قائلا:

وارحمن صبا شجيا قد أدابته الشجــون

ليله هــم وغـــم وسقـــام وأنيـــن

شفـه الحب فأمسى سقمـــا لا يستبيـن [2]

يطلب الشاعر من حبيبته أن ترحم عاشقا معذبا أدابته الأحزان حتى أصبح ليله هم ومرض وألم فقد أتعبه الحب فأمسى سقيما لا يكاد يرى ، والليل بطوله يعمق جروح الشاعر ويبث فيه مشاعر الألم واللوعة لذلك جعل الشاعر سواد الليل وسيلة لتصوير مشاعره .

ويطول ليل ابن زيدون عندما لا تصله حبيبته، فيقول :

فطال ليلك بعدي كطول ليلي بعدك [3]

---

1 – ابن زيدون ، الديوان، ص 63.

2 – المصدر نفسه، ص74.

3 – المصدر نفسه، ص 55.

إن الليل يطول على الشاعر عند ابتعادها عنه ويصبح قصيرا لا يشعر بطوله عندما يكون معها الليل هنا ثابت لا يتحرك يتصف بكل معاني السوداوية من حزن وهم وهو صورة واقعية من معاناة الشاعر النفسية .

وقال أيضا :

حسن أفانين لم تستوف أعيننـا غاياته بأفانين مـــن النظـــــــر

واها لثغرك ثغرا بات يكـــــلؤه غيران تسري عواليه إلى الثغـــــر

يقظان لم يكتحل غمضا مراقبه لرابط الجأش مقدام على الغـــرر [1]

يقضي الشاعر ليله ساهرا يقظان لا يعرف النوم فمحبوبته بعيدة عنه وهو غيران عليها لأن جمالها لم يرى مثله قط ،فالليل أصبح مصدرا للقلق والهم يمنعه من الراحة والنوم والطمأنينة .

ويقول الشاعر وهو بعيد عن قرطبة :

رمتني الليالي عن قسي النوائب

فما أخطأتني مرسلات المصائب

أقضي نهاري بالأماني الكواذب

وآوى إلى ليل بطيء الكواكب [2]

إن المتلقي لهذه الأبيات يجد أن الشاعر يشكو من الليالي حيث رمته بالمصائب القاسية

---

1 – ابن زيدون ،الديوان ،ص 148.

2 – المصدر نفسه ،ص 38.

فأصابته ولم تخطئه، يمضي نهاره معللا نفسه بالأماني الكاذبة ،وعندما يأتي الليل يجده طويلا لا يتحرك و بهذا أصبح الليل مصدر حزن للشاعر ولا يمده بأي أمل فلا يجد نهاية لمأساته وأحزانه وهو في السجن بعيد عن قرطبة .

وقال الشاعر :

رضيت لي السقام لباس جسم كحلت الطرف منه بالسهاد [1]

لقد استخدم الشاعر كلمة (كحلت) للتعبير عن الأرق والتعب الذي نال منه، فهو من اجلها رضي المرض و الألم لباسا لجسمه وجعل عيناه لا تنام.

ويقول متحدثا عن الليل أيضا :

جفاء هو الليل ادلهم ظلامه فلا كوكب للعذر في افقه يسري [2]

لقد أسدل الليل ستاره المظلم وما زاده إلا جفاء فلا مكان للحب فيه وسواد الليل يزداد قتامة في نفس الشاعر لما يجد فيه من عذاب العشق.

ويواصل ابن زيدون الحديث عن ليله قائلا :

إن يطل بعدك ليلي فلكم بت أشكو قصر الليل معك [3]

إن اللون الأسود الذي يمثله الليل يحمل دلالة الحزن والضجر عندما يكون الشاعر بعيدا

---

1 – ابن زيدون ، الديوان، ص 24.

2 – المصدر نفسه، ص 89.

3 – المصدر نفسه، ص 94.

عن الحبيبة وبالتالي يطول عليه، كما يحمل دلالة محببة حيث يجلب له السعادة والراحة عندما يكون بقربها فيصبح قصيرا لا يشعر به.

ووظف الشاعر اللون الأسود في المدح ، فقال :

تغص ثنائي مثلما غص جاهدا سوار الفتاة الراد بالمعصم الخـــدل

وتغنى عن المدح اكتفاء بسروها غنى المقلة الكحلاء عن زينة الكحل [1]

يمدح الشاعر ابن جهور ويقول له : تعجز الكلمات في التعبير عن ثنائي و تغص بالمعاني كما يضيق السوار بالمعصم الممتلئ لدى الفتاة الحسناء وتستغني عن المدح اكتفاء بما عندك من محاسن ، تماما كما تستغني العين السوداء عن زينة الكحل والشاعر يمدحه حتى ينال رضاه وعطفه واللون الأسود هنا يحمل معنى الأمل والتفاؤل، حين يقول :

لعل المليك المجمل الصنع قادرا له بعد يأس، سوف يجمل صنعا لي [2]

كما استخدم الشاعر اللون الأسود واصفا شعر حبيبته فقال:

هيبك اغتررت الحي واشيك هاجع وفرعـــك غربيب وليلك أغضف [3]

استعمل الشاعر كلمة غربيب ليدل على اللون الأسود في شعر حبيبته وهو هنا رمز للجمال والشباب، وبالتالي ترك هذا اللون دلالة محببة في نفس الشاعر.

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، ص161.

2 – المصدر نفسه ، ص 160.

3 – المصدر نفسه ، ص 103.

ويمزج ابن زيدون بين اللون الأسود والأحمر فيقول :

يا معطشي من وصال كنت وارده هل لي منك غلة إن صحت واعطشي

كسوتني من ثياب السقم أسبغهـــا ظلما وصيرت من لحف الضنى فرشي

إني بصرت الهوى عن مقلة كحلت بالسحر منك، وخد بالجمـــــــال وشي

لمـــا بدا الصدغ مسودا بأحمـــرة أرى التسالم بين الـــــــــروم والحبش [1]

إن المتأمل في هذه الأبيات يجد أن الشاعر وظف كلمات تدل على الألم والعذاب والمشقة (يا معطشي ،ظلما ،ثياب السقم ، الضنى (المرض))، وجاء اللون الأسود ممزوجا باللون الأحمر ليؤكد الجو النفسي الحزين المسيطر عليه.

كما عبر الشاعر عن حالته النفسية من خلال عناصر الطبيعة حيث نجد اللونان الأبيض والأسود ارتبطا بالنهار والليل ، الظلماء والصبح وغيرها من الألفاظ التي اقترنت بالطبيعة فقال :

حالت لفقدكم أيامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا لياليا [2]

إن أيامه تغيرت حيث فقد حبيبته ولادة، فأصبحت سوداء اللون أي ملأها ظلام الليل بسواده وغدت أيامه حزينة واللون الأسود هنا يحمل دلالة سلبية لما سببه من هموم وأحزان على عكس اللون الأبيض الذي يجلب له السعادة في ليالي الوصال.

---

1 – ابن زيدون، الديوان ، ص 75.

2 – المصدر نفسه ، ص10.

ويقول ابن زيدون :

إن كان قد عز في الدنيا اللقاء بكم في موقف الحشر نلقاكم وتلقونا

سران في خاطر الظلماء يكتمنـــا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا [1]

إن الشاعر في هاذين البيتين يتحدث عن صعوبة اللقاء بحبيبته في هذه الدنيا والذي لا يتحقق إلا يوم الحشر ، والليل بالنسبة للشاعر هو الوقت المناسب للقاء لأنه يخفي العيوب بستارة ويكتم الأسرار وهو يشكل مصدر أمن لهم على عكس الصباح الذي يكشفهم ويضع حدا للقاء ،فاللون الأسود حمل دلالة السترة و والأمان، بينما بدا الأبيض عاملا مقلقا يستعجل في إنهاء اللقاء وعليه فاللون الأسود شكل دلالة ايجابية وظهر اللون الأبيض بدلالة سلبية .

ويقول أيضا :

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى ؟ [2]

لقد ترك البعد أثرا في نفس الشاعر فأصبح لا يفرحه عيد فطر ولا عيد أضحى وكيف يكون حاله وهو يمض بالشوق مساءه وصباحه وجاء هنا تعاقب الليل والنهار أي الأبيض والأسود ليحمل معنى استمرار الشوق وتعاقبه على الشاعر.

---

1 – ابن زيدون ، الديوان، ص 12.

2 – المصدر نفسه، ص 21.

وقال الشاعر يصف شوقه لقرطبة :

ألا هل إلى الزهراء أوبة نازح تقضى تنائيها مدامعــه نزحـــــا

مقاصير ملك أشرقت جنباتها فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا [1]

يتساءل الشاعر هل من أمل بعودة نازح إلى الزهراء التي استنزف بعده عنها دموعه فهو مشتاق إلى قصورها التي أشرقت جنباتها بأضواء المصابيح حتى ظن أن المساء المظلم قد تحول إلى صباح ، اللون الأسود هنا يعكس الحزن والألم الذي يعاني منه الشاعر وهو بعيد عن قرطبة، أما اللون الأبيض فقد حمل معنى التفاؤل والأمل .

وأعجب الشاعر بالشعر الأسود للمرأة لأنه رمز الجمال والشباب خاصة عندما يكون ملتفا حول عنقها البيضاء، فيكون مبعث الحس والبهاء في نفسه، فقال :

ولهو أثرناه بتلك المعاطف

بسود أثيث الشعر بيض السوالف [2]

وقال متغزلا أيضا :

لبيض الطلى ،ولسود اللمـــم بعقلي مد بن عني لمـــم

ففي ناظري عن رشاد عمـــى وفي أذني عن ملام صمم

قضت بشماسي على العاذلين شمـــوس مكللة بالظلـم [3]

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 22.

2 – المصدر نفسه ، ص 32.

3 –المصدر نفسه ، ص166.

إن ابن زيدون في هذا الموضع يتحدث عن الفتيات فمنذ أن بعدن عنه أصبح بعقله جنون فهو لا يحتمل البعد عنهم لأنه متيم ببيض أعناقهم وشعرهم الأسود فلم يعد يبصر شيئا ولا يسمع لوم العادلين ، ويبدو أن إعجاب الشاعر باللون البيض والأسود في النساء مرده إلى ما يبعثه في نفسه من إثارة وإعجاب .

ويقول ابن زيدون أيضا :

هيبك اغتررت الحي واشيك هاجع وفرعك غريب وليلك لائل [1]

استعمل الشاعر اللون الأسود (غربيب، لائل) لينقل شعوره بالضياع في حبها في هذه الليلة الشديدة السواد.

وقال في موضع آخر :

هذا الصباح على سراك رقيبا فصلى بفرعك ليلك الغربيبا [2]

يصرح الشاعر بأن الصباح يراقب خطواتها في الليل حتى تصل ليله بشعرها الأسود مستخدما اللون الأبيض لعله ينير عليه ليله المظلم بوصالها وشأنه في ذلك شأن هذا الليل ينتظرها ويراقبها.

كان للون الأسود بشقيه الضمني منه والصريح دلالات ايجابية وأخرى سلبية ، فأما الإيجابية فتمثلت في سواد الليل الذي يستره من عيون الواشين ويمكنه من لقاء الحبيبة كما حمل معنى الأمل وجلب له السعادة والفرح ...كما كان له ذلك دلالة ايجابية عندما ارتبط بشعر حبيبته .كما حمل كذلك دلالات سلبية منها.العذاب والألم، والحسرة والحزن والهم والبعد عن الحبيبة...الخ.

---

1 –ابن زيدون ، الديوان ، ص 154.

2 – المصدر نفسه ، ص 130.

ثالثا: اللون الأحمر و دلالاته:

يعد اللون الأحمر من أول الألوان التي عرفها الإنسان مند القدم "فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس و إشعال النار والحرارة، وتعطي قدرا من النشاط والحيوية"[1] .

وفي العربية وردت عشرات الألفاظ التي تعبر عن اللون الأحمر"فاستخدم العرب أحمر ناصع ويافع وزاهر ويانع ليعبروا عن الحمرة الناصعة الصافية، كما استخدموا ألفاظا تعبر عن اختلاط الأحمر و غيره من الألوان فالحمرة التي تضرب إلى البياض قيل لها الصهبة وقيل الشربة للبياض المشرب بحمرة، وقيل الدبسة للذي يجمع بين السواد و الحمرة "[2] .

وارتبط هذا اللون منذ القديم "بلون الدم وما يعني من الصراع والقتل والموت والثورة والحرب وغير ذلك "[3] .

لقد تعددت دلالات اللون الأحمر "وجاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة و الانشراح و بعضها يثير الألم و الانقباض. فمن ارتباطه بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة والشدة و الخطر ومن ارتباطه بلون النار مادة الشيطان استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية، ومن ارتباطه بالذهب والياقوت و الورد استعمل رمزا للجمال، ولظهوره على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة استعمل رمزا للخجل والحياة تارة، وللغضب تارة أخرى، وغير ذلك"[4] .

1- شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، ص94.

2- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص128.

3- ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص43.

4- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص211 ،212.

ويرمز اللون الأحمر في "الديانات الغربية إلى الاستشهاد في سبيل مبدأ أو دين و هو رمز لجهنم في كثير من الديانات حيث توصف جهنم بأنها حمراء"[1]. وعند "الهندوس و الصينيين يرمز إلى الحياة و البهجة"[2].

لقد أولع ابن زيدون باللون الأحمر فهو يراه في النساء، وفي الزهور، وفي قباب الملوك، وفي الستائر،والدم والخدود، والموت وغيرها.

قال الشاعر:

وبزعمهم أن ليس مثلــي في الرضي بالدون يعذر

لم يعلموا أن الهـــــوى رق و أن الحسن أحمر [3]

إن الشاعر يرى أن الحب عبودية، واستخدم اللون الأحمر للدلالة على المشقة والعذاب الذي يلاقيه من هذا الحب فمن يحب الجمال يتحمل تسلطه و إن رضي بالذل يعذر ولا يلام، وبهذا يكون الشاعر قد نقل لنا مشاعره و أحاسيسه عن طريق اللون الأحمر.

ومزج الشاعر بين اللون الأبيض و الأحمر في وصف لباس حبيبته، فقال:

أبرز الجيد في غلائل بيض وجلا الخد في مجاسد حمر [4]

لقد برزت حبيبته في غلالة بيضاء تدل على نقائها و جمالها وأبدت الخد مجلوا في قميص

1- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص164.

2- المرجع نفسه، ص166.

3- ابن زيدون، الديوان، ص 57.

4- المصدر نفسه ، ص199.

أحمر، واستخدم الشاعر اللون الأحمر في لباسها لأنه يثير فيه روح الافتتان وهو من أكثر الألوان إغراء و إثارة.

كما استعمل ابن زيدون اللون الأحمر في مدح محاسن ممدوحه، حين أعجب بهذه المحاسن و تركت في نفسه أثرا جميلا، فقال :

و محاسـن تندى رقائق ذكـــرها فتكاد توهمك المديح نسيبا

كالأس أخضر نضرة والورد أحمر بهجة والمسك أدفر طيبا [1]

وقال الشاعر:

وفي الكلة الحمراء وسط قبابهم فتاة كمثل البدر قابلة السعد [2]

جاء اللون الأحمر هنا ليبين لون الستر الرقيق وسط قبابهم و الذي يظهر من ورائه فتاة مثل البدر جمالا، وقد قابله الحظ الحسن برؤيتها فاللون الأحمر دل على الرفاهية التي يعيش فيها هؤلاء الملوك.

كما جعل الشاعر الموت أحمرا، ذلك لأنه أكبر المصائب، وهو دليل على "المشقة والشدة والخطر وإشعال الحروب "[3]، إذ يقول :

كأن لم تسر حمر المنايا تظلها إلى مهج الأقيال راياته الحمر [4]

1- ابن زيدون ، الديوان ، ص132.

2- المصدر نفسه، ص 208.

3 – أحمد مختار عمر، اللغة و اللون ، ص 212.

4 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 177.

ويقول ابن زيدون أيضا :

ما بال خدك لا يزال مضرجا بدم و لحظك لا يزال مربيا [1]

استعمل الشاعر اللون الأحمر في هذا الموضع لأنه "يحمل سمة القتل ومصبوغ بدم العاشقين"[2]، ويبدوا أن إعجابه بهذا اللون مرجعه إلى ما يبعثه في نفسه من قوة وحيوية

و إثارة.

كما ورد لون الدم مرتبطا بالدموع، حين يقول:

بكينا دما حتى كأن عيوننـــا لجري الدموع الحمر فيها جراحات

وكنا نرجى الأوب بعد ثلاثة فكيف وقد كانت عليهـــا زيـادات [3]

إن الدموع التي يذرفها الشاعر في حبه تحولت دماء وجرحت عيونه من هذه الدموع المؤلمة وجعل الشاعر الدموع دماء ليعبر عن شدة الحرقة والألم التي تركها الهوى في نفسه مما اكسب اللون الأحمر دلالة تمثلت في معاناة الحب واللوعة التي يشكو الشاعر منها والذي كان يأمل العودة بعد ثلاثة أيام فكيف يكون حاله وقد زادت على ذلك وهذا ما عمق جروح الشاعر وآلامه .

ويستمر الشاعر في تذكر معاناته مع الشوق قائلا :

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ،ص 130.

2 – عبد الفتاح نافع ، الشعر العباسي قضايا وظواهر ، ص 186.

3 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 258.

يلوم الخلي على أن أجن وقد مزج الشوق دمعي بدم [1]

يكاد ابن زيدون أن يجن من شدة اللوعة والشوق وهذا ما جعل دموعه تسيل دما ، فاللون الأحمر ينقل معاناة الشاعر وصورته الحزينة وقد دل على العذاب والألم من الفراق .

ومع هذه الآلام إلا أنه يصبو إلى ورد الخدود، فيقول:

أصبو إلى ورد الخدود، إذا عدت جرد تبلغني جناه وراد [2]

إن الشاعر يتشوق للوصول إلى حبيبته لأن اللون الأحمر في الخدود علامة جمال وسحر في وجه المحبوبة، وقد ارتبط بالإثارة الجنسية، فاحمرار خدودها أثار تلهف الشاعر وشوقه و حرك مشاعره.

ويقول أيضا :

لفاتن بالحسن في خده ورد وأثناء ثناياه راح [3]

يتحدث الشاعر عن حبيبته التي أوقعته في حبها بجمالها الفتان، وخدها الأحمر وفي أسنانها خمر، كل هذه الصفات جعلت قلبه معلقا بها وبهذا اتخذ اللون الأحمر دلالة النشوة واللذة لأنه جمع بين الحبيبة والخمر.

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 166.

2 – المصدر نفسه، ص 220.

3 – المصدر نفسه ، ص 145.

وقال الشاعر متذكرا أيامه الجميلة:

في هضاب مجلوة الحسن حمر وبواد مصقولة النبت عفر [1]

لقد دل اللون الأحمر هنا على أيام المرح والشباب التي قضاها في هذه الأماكن البادية الجمال والحسن والتي تركت أثرها في نفس الشاعر ولم يستطيع نسيانها .

كما استعمل الشاعر اللون الأحمر في غرض المدح يقول :

تجرد فيه سيف دولتك الذي دماء العدى دأبا بغربيه تظلف [2]

لقد ارتبط اللون الأحمر بسيلان الدم في المعركة ، والشاعر يشيد بشجاعة ممدوحه في المعارك ، فلون الدم يرمز للشهامة والرجولة والإقدام .

يتضح من خلال ما تقدم أن للون الأحمر دلالات ايجابية في نفس ابن زيدون خاصة عندما يكون مرتبطا بلون خدود محبوبته ، وكذلك بلون اللباس وقباب الملوك ، وعندما يدل على الشجاعة والإقدام والرجولة في المعارك .ومع كل هذه الدلالات الايجابية والمحببة إلى الشاعر فان هناك دلالات سلبية لهذا اللون منها : المشقة والعذاب والألم وحرقة الهوى والبعد وارتباطه بالموت...

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، ص201.

2 – المصدر نفسه، ص 107.

رابعا: اللون الأخضر ودلالاته:

وهو لون لا يقل أهمية عن باقي الألوان الأساسية، له في الغالب دلالات ايجابية لأنه من الألوان الطبيعية الممتعة، الدالة على الخير والحياة وهو لون "الخضرة والخصب والنماء "[1]

وقد وضعت العربية لهذا اللون ألفاظا أساسية تحدد خصائصه من حيث النصاعة والقتامة فقالوا: " أخضر ناضر "[2]

واقترب مدلول هذا اللون عند العرب من مدلول اللون الأسود فعبروا بالأسود عن الأخضر " ففي حديث الفتح مر رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في كتيبته الخضراء يقال كتيبة خضراء ، إذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة، والعرب تطلق الخضرة على السواد، وفي حديث الحرث بن الحكم : أنه تزوج امرأة فرآها خضراء فطلقها أي سوداء وفي حديث الفتح : أبيدت خضراء قريش أي دهماؤهم وسوادهم "[3]

ويعد اللون الأخضر من أكثر الألوان استقرارا في دلالاته لأنه " من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة كاللون الأبيض ، ويبدوا أنه استمد معاينة المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة كالزمرد والزبرجد ، ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمق هذه الإيحاءات

---

1 – أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 165.

2 – النمري ، الملمح ، ص 101 ، باب (الخضرة).

3 – ابن منظور، لسان العرب، ج 4، ص 117، مادة (خضر).

حيث استخدمت اللون الأخضر في الخصب والزرق وفي نعيم الآخرة "[1]

ويعد هذا اللون من أحب الألوان إلى العرب لأنهم ربطوا بينه وبين نزول الماء من السماء فتكتسي الأرض بأنواع من النباتات والأشجار فينبعث الخير والرزق للإنسان والمواشي ، ولهذا " يعتبر اللون الأخضر هو لون الألوان عند المسلمين "[2]

لقد ظهر اللون الأخضر بدلالاته المختلفة في شعر ابن زيدون، حيث عبر الشاعر عن حياته الهادئة وذكرياته الجميلة الماضية باستخدام اللون الأخضر قائلا :

وأصال لهو في مسناة مـالك معاطاة ندمان إذا شئت أو سبحـا

لدي راكد يصيبك من صفحاته قوارير خضر خلتها مردت صرحا

معاهد لذات ، وأوطان صبـوة أجلت المعلى في الأماني بها قدحا [3]

إن بعد الشاعر عن قرطبة جعله يتذكر أيامه فيها والأماكن التي كان يقيم فيها أمسيات اللهو والعشق بالقرب من ماء راكد تحسبه قوارير خضر ملست ساحة كبيرة، و وظف الشاعر اللون الأخضر هنا لأن هذا اللون ينبض بالحياة فيجعله ينسى آلام البعد ويعطيه أملا بالرجوع إلى هذه الأماكن، وبهذا يكون اللون الأخضر "قد اختزل الدلالات الكثيفة من الحياة والأمل، فلم يعد اللون ذلك المدرك الحسي الذي تستمتع به العين فحسب بل تجاوزت آلة إدراك اللون إلى بواطن النفس"[4] .

1- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 210.

2 – المرجع نفسه ، ص 226.

3 – ابن زيدون ، الديوان ، ص22.

4- ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، ص26.

و يواصل ابن زيدون الحديث عن شوقه لقرطبة، فيقول :

أأنسى زمانا بالعقاب مرفلا

وعيشا بأكناف الرصافة دغفلا

ومغنى، ازاء الجعفرية، أقبلا

لنعم مراد النفس روضا وجدولا [1]

إن الشاعر لا يستطيع أن ينس الأيام التي قضاها بالعقاب (اسم مكان في قرطبة) حيث العيش واسع مخضب في جوانب الرصافة، فنعم مطلب النفس قرب روض أخضر ومياه جارية، واللون الأخضر في هذه الأبيات بمثابة بلسم يداوي الشاعر به جرح الشوق و البعد عن قرطبة، ثم إن هذا اللون يعطيه الشعور بالهدوء و السكينة عند القلق و الاضطراب وهو في السجن.

ويقول أيضا :

معاهد لهو لم تزل في ضلالهـــا تدار علينا للمـــــجون مـدام

زمان، رياض العيش خضر نواضر ترف، وأمواه السرور جمـــام

فإن بان مني عهدها، فبلوعـــــة يشب لها، بين الضلوع، ضرام [2]

1- ابن زيدون، الديوان، ص39.

2- المصدر نفسه ، ص71.

إن الشاعر في هذا الموضع يتحسر على سوالف أيامه و أماكن لهوه بقرطبة حين كانت الحياة روضة خضراء تقدم له ما يريحه. ومياه السرور دفاقه و بعده عنها يسبب له حسرة يندلع بسببها حريق في نفسه، ووظف الشاعر اللون الأخضر هنا ليدل على الزمن الماضي و ذكريات العبث وقت الشباب وهذا اللون يبعث في نفسه السرور ويهدئ من نار الشوق والبعد.

ويقول في موضع آخر:

وطاول سوء الحال نفسي فأدركت من الروضة الغناء طاولها القحط

مئون من الأيام خمس قطعتهـــا أسيرا وان لم بيد شـــد ولا قمط [1]

تعكس هذه الأبيات معاناة الشاعر وسوء أحواله التي طالت وتمادت في نفسه فأصبح شبيها بالروضة الخضراء التي ينالها القحط. حيث قضى خمسة أيام أسيرا وان لم يقيد فيها و بهذا تتحول دلالة اللون الأخضر هنا من دلالة ايجابية إلى دلالة سلبية، فهو يحمل معنى الفناء والزوال والحالة السيئة التي يعيشها الشاعر (فراره من السجن و إقامته متخفيا بقرطبة) قتلت فيه كل شيء اخضر يدل على البهجة والحياة والسعادة.

ويقول ابن زيدون متغزلا:

ياروضة طالما أجنت لواحظنا وردا، حلاه الصبا غضا ونسرينا

و يا حياة تمليناً، بزهرتهـــــا منى ضروبا، ولذات أفانينـــا [2]

1- ابن زيدون ، الديوان ، ص86.

2- المصدر نفسه ، ص 11.

يتغزل الشاعر في هذه الأبيات بحبيبته و يتذكر أيامهما الماضية معا ويشبهها بالأرض المخضرة و المزهرة التي طالما لفتت أنظاره وبالحياة التي يمتعه شبابها باللذات والأمنيات فيرتبط اللون الأخضر هنا "بباعث نفسي في بعث الحياة وذلك لأن الحالة النفسية تنعكس على المحسوسات والمعنويات فالأشياء المحيطة "البيئة " لها اثر في اختيار اللون في قرارة النفس " [1] فحبيبته يمثل وجودها بالنسبة للشاعر الحياة واللون الأخضر يمثل الحياة والحب والأمل .

ويتحدث الشاعر في موضع أخر عن شوقه إلى حبيبته قائلا:

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقـــــا والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقـا

وللنسيم اعتلال في أصائلـــــه كأنه رق لي ، فاعتل إشفاقـــــــا

والروض عن مائه الفضي مبتسم كما شققت عن اللبات أطواقـــــا [2]

كلما تذكر ابن زيدون ولادة ازداد شوقه إليها حتى إن النسيم يشفق على حاله فأمسى عليلا والروض بدا ضاحكا يذكره بمنظر القلائد في الأعناق ، واللون الأخضر يبعث في نفسه المسرة والسعادة والتفاؤل لأنه يذكره بحبيبته وبالتالي يحفف من ولع الشوق وهيجانه واضطرامه .

وقال الشاعر:

---

1 – ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، اللون ودلالاته في الشعر ، ص 25.

2 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 46.

أذكرتي سالف العيش الذي طاب ياليت غائب ذاك العهد قد أبا

إذ نحن في روضة للوصل نعمها من السرور غمام فوقها صابا [1]

إن الشاعر يذكر حبيبته بأيامهم الماضية الجميلة والطيبة ويتمنى لو يعود ذلك العهد الذي كانا يلتقيان فيه، وجاء اللون الأخضر ليدل على أيامه الحلوة وهي أيام الوصال الحافلة بالحب والسعادة والشباب.

كما وظف ابن زيدون اللون الأخضر في غرض المدح قائلا:

لك النعمة الخضراء تندى ظلالها علي ولا جحد لدي ولا غمط [2]

ورد اللون الأخضر في هذا البيت ليدل على الراحة والحياة الكريمة التي عاشها الشاعر في ظل ممدوحه حيث أغدق عليه بالعطاء والكرم ورغد العيش ، والشاعر لا يستطيع أن ينكر أو ينسى فضله عليه .

وقال في مدح الوزير بن جهور مستعينا باللون الأخضر:

مددت ظلال الأمن، تخضر تحتها من العيش في أعذب البقاع شعاب [3]

1– ابن زيدون، الديوان، ص 76.

2 – المصدر نفسه، ص 86.

3 – المصدر نفسه ، ص 118.

إن الشاعر معجب بالوزير بن جهور وبنجاحاته وشهامته وهذا ما ترك أثرا نفسه فمدحه حيث وفر الأمن في كل مكان فاخضرت دروب العيش في أطيب البقاع ، ودل اللون الأخضر هنا على هناء العيش والاستقرار في كنف الممدوح.

وقال أيضا :

لك الشفاعة، لا تثنى أعنتهـــــا دون القبول ، بمقبول من العذر

وألبس من النعمة الخضراء أيكتها ظلا حراما على الآفات والغير [1]

يبعث الشاعر بهذه الأبيات من السجن يمدح بها ابن الحزم بن جهور، مستعملا كلمة النعمة الخضراء ليدل على فضله ونعمته التي يتمنى أن تناله هو أيضا فيكسب رضاه ويشفع عنه وبالتالي حمل اللون الأخضر معنى الأمل .

ويواصل الشاعر مديحه لابن جهور ، فيقول :

ومحاســن تندى رقائق ذكرهـــــا فتكاد توهمك المديح نسيبا

كالأس أخضر نضرة ، والورد أحمر بهجة ،والمسك أدفر طيبا [2]

إن الشاعر معجب بمحاسنه وخصاله الجميلة إلى حد أن أصبح يتوهم أن المديح قد تحول إلى نسيب وغزل، وهذه المحاسن أكثر خضرة ونضارة من الأس وأشد احمرارا وبهجة من الورود، وأزكى رائحة من المسك.

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 151.

2 –المصدر نفسه، ص 132.

ولقد استعمل الشاعر اللون الأخضر ليرمز إلى جمال أخلاقه التي ترتاح لها النفس مثل ارتياحها للون الأخضر.

كما ربط الشاعر بين اللون الأخضر والأزرق وهو يتذكر ماضي أيامه قائلا:

وزمان، كأنما دب فيـــــه وسن، أو هفا به فرط سكر

حيث نغدو إلى جداول زرق يتغلغلن في حدائق خضر [1]

يتذكر ابن زيدون مجالس اللهو التي قضاها مع أحبابه في أيامه الماضية ، حيث كانت المياه زرقاء والأرض مخضرة زاهية ،ووظف الشاعر اللون الأخضر حتى يخفف ألم البعد والفراق عن هذه الأماكن المحببة إليه .

وقال في رثاء أمه :

لعمر البرود البيض في ذلك الثرى لقد أدرجت أثناءها النعم الخضر [2]

إن الشاعر في هذا المقام حزين على رحيل أمه ، ويرى بأن كل النعم والخيرات والأرزاق والنماء قد زالت بموتها ، فالشاعر متشائم برحيلها عنه وأصبح يرى أن كل شيء مفرح ومبهج قد ذهب معها ، وعليه فالموت سلب اللون الأخضر دلالاته الإيجابية وأصبح يدل على الزوال والفناء .

1- ابن زيدون، الديوان، ص 201.

2 – المصدر نفسه، ص 205.

ويقول في قصيدة أخرى :

مليك له من النصيحة والهوى ومنه الأيادي البيض والنعم الخضر [1]

إن الشاعر يبين أنهم مخلصين للملك يكنون له المحبة وهو يقابل إخلاصهم بالخير والنعيم، ويدل اللون الأخضر هنا على الراحة النفسية التي يجدها مع ممدوحه.

حمل اللون الأخضر دلالات إيجابية لدى ابن زيدون، حيث ارتبط بكل ما هو جميل ومحبب إلى النفس ، إذ ذل على (الحياة، الأمل، الحب، الشباب، السعادة، والتفاؤل الراحة النفسية، الخير والنعم).وبعث (الهدوء والسكينة والاستقرار) عند القلق والاضطراب وبالتالي تمكن اللون الأخضر بكل هذه الدلالات المبهجة أن يهدئ من نفسية الشاعر المضطربة .

1– ابن زيدون، الديوان، 184.

خامسا: اللون الأصفر ودلالاته:

إن اللون الأصفر" من عائلة الألوان الساخنة، ويمثل قمة التوهج والإشراق، وهو من أكثر الألوان إضاءة ونورانية فهو لون الشمس واهبة الحرارة والحياة والنشاط والغبطة والسرور"[1] .

وهو من الألوان المقدسة عند العرب ، حيث نجد أن" تماثيل النساء الجيرية في مصر قد تلونت بالأصفر ، كما لون به أيضا في الرسم [2] " كما " كان البغداديون يلونون طعامهم وثيابهم بالزعفران والعصفر ، كما كانت أكثر العصائب التي تتزين بها النساء مصبوغة بالزعفران " [3]

ولم يكن هذا اللون مقدسا عند العرب فقط ، بل حتى في " الصين والهند ... وفي المسيحية الأوروبية واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة في شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية "[4] .واللون الأصفر " له نصيب كبير من زخرفة المساجد والكنائس "[5]

كما أنه يحمل دلالات مختلفة " فهو كما يحمل دلالات الدفء والنشاط والحيوية والسطوع والنورانية ، يجعل دلالات مغايرة تماما ، فبسبب اقترانه بالنار والاشتعال أصبح معبرا عن الحقد والحسد والضغينة والخيانة والغيرة، كما ارتبط الأصفر الداكن بالمرض والشحوب

---

1 – شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، ص76.

2 – محمد حسين جودي، تاريخ الأزياء القديمة، ط 1، دار الصفاء ، عمان ، 1997، ج1، ص16.

3 – أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 217.

4 – المرجع نفسه ، ص 163.

5– نذير حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم ، الإعجاز الضوئي– اللوني ، ط 1 ، دار ابن كثير، بيروت، 2002، ص47.

والجدب والقحط"[1] ، وفي وصف تدرجاته قالوا:" أصفر فاقع وفقاعي " [2]، ويعد"الأصفر المخضر من أكثر الألوان كراهية، هو و تدرجاته المتعددة يرتبط بالمرض و السقم و الجبن والغدر والبذاءة والخيانة والغيرة"[3] .

وكان اللون الأصفر حاضرا في شعر ابن زيدون، ومن ذلك قوله:

ملطف يبرد المزاج إذا جاش التهابا ويقمع الصفراء [4]

إن الشاعر في هذا البيت يتحدث عن الهدية التي بعث فيها دواء يبرد طبيعة الجسم ويعدل مزاجه إذا اضطرب بسبب الالتهاب ويشفي من حدة الصفراء وهي داء يصفر منه الوجه، واللون الأصفر هنا مرتبط بالمرض فكانت له دلالة سلبية .

وجاء هذا اللون مرتبطا بالأحمر ليعبر عن حالة الشاعر النفسية حين قال:

وكم مشهد عند العقيق، وجسره

قعدنا على حمر النبات وصفره

وظبي يسقينا سلافة خمره [5]

---

1 – شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية ، ص127.

2 – النمري ، الملمع ، ص 97 (باب الصفرة).

3 – أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 184.

4 – ابن زيدون ، الديوان، ص 281.

5 – المصدر نفسه ، ص32.

يصور الشاعر أيامه الماضية السعيدة في قرطبة ، وقد شاركته الزهور في هذا الجو المرح بألوانها المتنوعة الحمراء والصفراء فربط الشاعر بين جمال أماكن قرطبة ومتعة شرب الخمر وتذكر الحبيبة ، ولقد وظف الشاعر اللون الأحمر ليعبر عن عشقه لهذا المكان وانتمائه له ،أما اللون الأصفر فهو يعبر عن عشقه لهذا المكان وانتمائه له ، أما اللون الأصفر فهو يعبر عن المشقة والعذاب اللذين عاشهما الشاعر بعد رحيله عن قرطبة.

وقال ابن زيدون يصف الخمر :

لولا انقلاب العين سدت دون بغيها السبيل

لهجرتها صفراء في بيضاء هاجرها قليل [1]

إن الشاعر يمدح الخمرة التي بعث بها إلى المعتمد وأكسبها اللون الأصفر الجذاب حتى يثير شهوته ونشوته لشربها ، أما اللون الأبيض فقد جاء مقرونا باللون الأصفر ليدل على صفائها ونقائها فيجعلها بذلك محببة في نفسه .

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 272.

سادسا: اللون الأزرق ودلالاته:

يعد اللون الأزرق من الألوان الأساسية المعروفة، فهو لون السماء والماء يشغل مساحة واسعة من الكون، له دلالات واسعة تعود إلى تفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم " فالأزرق الفاتح يعكس الثقة والبراءة والشباب ويوحي بالبحر الهادئ و المزاج المعتدل ، أما الأزرق العميق فيدل على التميز والشعور بالمسؤولية والإيمان برسالة ينبغي تأديتها " [1]

ويرمز اللون الأزرق " للصفاء وترتبط هذه الرمزية بالتفسير الذي نص أن السماء تبدو للناظر إليها زرقاء، إلا إذا كان الجو صافيا " [2]

ولقد اختلفت دلالاته من شعب إلى أخر فقد تشاءم العرب من اللون الأزرق لأنه يدل على "معنى العداوة والمكر والغدر " [3]

كما يشير كذلك إلى "معنى التعب والمرض والذل، الذي يمكن أن تكون ناتجا عن التعذيب فالجسد الذي يتعرض للضرب يتغير لونه إلى الأزرق"[4]

وكان العرب "يتشاءمون من اللون الأزرق حتى في لون العيون وسواد الوجوه فان زرقة المجرمين ليست صفاء ولا رونقا ولا متعة " [5]

---

1 – أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ص 183.

2 – فوزي رشيد ، ظواهرحضارية وجمالية في التاريخ القديم ، ط 1 ،دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، 2011، ص97.

3 – ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، اللون ودلالاته في الشعر ، ص 69.

4 – المرجع نفسه ، ص 66.

5 – نذير حمدان ، الضوء واللون في القرآن الكريم ، الإعجاز الضوئي_ اللوني ، ص 49.

أما في الديانة اليهودية فاللون الأزرق " مكانة خاصة في العبرية فهو لون الرب يهود وهو أحد الألوان المقدسة عند اليهود "[1]

واستخدم الصينيون اللون الأزرق "رمزا للموت في حين أن غيرهم يستخدم اللون الأسود" [2]

واللون الأزرق" في الموروث الشعبي يرد العين والحسد وهو رمز الصداقة والحكمة يذكرنا بالسماء ويوحي بالتأمل في الألوان المهدئة للعين والنفس " [3]

ويعد اللون الأزرق " من بين ألوان الحداد في الأندلس هو و الأسود و النيلي " [4]

وبهذا اختلفت دلالات اللون حسب تدرجاته وكذلك بانتقالنا من أمة إلى أخرى فعند العرب هو مصدر تشاؤم خاصة عندما يرتبط بالعيون ، أما عند اليهود فهو مقدس ، وعند الصينيين كان رمزا للموت ، ولعل هذا ما يفسر قلة تداوله على ألسنة الشعراء القدامى والسؤال المطروح : هل خرج ابن زيدون في توظيفه للون الأزرق عم ألفه العرب ؟ أم سار على طريقتهم في التعامل معه؟

إن المتلقي لشعر ابن زيدون يجد حضور اللون الأزرق ودلالاته حيث، قال في وصف الطبيعة :

هناك الجمام الزرق تندي حفافها ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا [5]

---

1 – أحمد مختار عمر ، اللغة واللون ، ص 164.

2 – المرجع نفسه ، ص 166.

3 – ابتسام مرهون الصفار ، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، ص 343.

4 – المرجع نفسه ، ص ن .

5 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 22.

إن الشاعر هنا يتذكر أيام لهوه في قرطبة ويتشوق إلى منازلها وهي أماكن اجتماع الماء في البرك والى ضفافها وأشجارها المظلة التي تهب الندى وتجعل الدهر فتى كريما بما تعطيه من خيرات . ووظف الشاعر اللون الأزرق للتعبير عن الهدوء والأمان والراحة النفسية التي كان يجدها بالقرب من هذه البرك الزرقاء.

ويقول في موضع آخر:

وما شوق مقتول الجوانح بالصدى إلى نطفة زرقاء ، أضمرها وقط [1]

شكل اللون الأزرق هنا دورا هاما في التعبير عن آلام الشاعر ومعاناته من البعد عن الحبيبة والأحباب فالشاعر يمر بمرحلة صعبة وهي فراره من السجن وإقامته متخفيا فبالرغم من قربه من دار ولادة إلا أنه لا يستطيع لقائها ، والشاعر هنا يبحث عن الهدوء العاطفي والاستقرار بالقرب مع من يحب لكن شوقه يعذبه ، وجاء اللون الأزرق في هذا الموضع حتى يريحه ويخفف من الشعور بالألم الذي يعانيه الشاعر .

ويواصل الشاعر تذكر أيامه الماضية مع أحبائه وأصدقائه حيث يقول :

وزمان ، كأنما دب فيـــه وسن ، أوهفا به فرط سكر

حين نغدو إلى جداول زرق يتغلغلن في حدائق خضر [2]

يتحدث الشاعر عن مجالس اللهو التي كان يعقدها و رفاقه، وقد حفت بها الطبيعة من روض مزدهر وماء جار عذب وحدائق خضراء .

---

1 – ابن زيدون ،الديوان ، ص 84.

2 – المصدر نفسه ، ص 201.

ولقد مزج ابن زيدون بين اللون الأزرق والأخضر حتى يعطي نفسه نوعا من الأمل بالرجوع والعودة إلى هذه الأماكن ويدخل على نفسه الحزينة شيئا من السرور والشعور بالراحة .

واستعمل الشاعر اللون الأزرق في وصف جيش الأمير المعتضد بن عباد قائلا :

هو الغيم من زرق الأسنة برقه وللطبل رعد في نواحيه يقصف [1]

يشبه الشاعر الجيش بالسحاب تبرق فيه أسنة الرماح الزرقاء وصوت الطبل فيه يدوي مثل قصف الرعد فالشاعر أعجب بالرماح الزرقاء لحدتها وكان لها اثر في نفسه فتفنن في وصفها وأعطى لها اللون الأزرق للدلالة على حدتها ، فهو أعجب بجيش الأمير فرسم له صورة لونية توحي بقوته وشجاعته .

لم يخرج ابن زيدون في توظيفه اللون الأزرق عما هو مألوف عند العرب، وما استخدمه الشعراء في قصائدهم كذلك. فقد استعمله في وصف المياه الزرقاء (الحمام الأزرق، نطفة زرقاء، جداول زرق)، وفي وصف أسنة الرماح. وبهذا نجد أن للون الأزرق دلالات ايجابية ساهمت في التخفيف من آلام الشاعر و معاناته حيث كان لزرقة المياه أثر في تهدئة نفس الشاعر وبعث نوع من الراحة و الطمأنينة.

مما تقدم في هذا الفصل يتضح أن اللون تمكن أن ينسجم مع أحوال الشاعر النفسية إلى حد ما بدلالاته الايجابية و السلبية وبألوانه الأساسية (الأبيض،و الأسود،و الأحمر، و الأخضر، والأصفر، و الأزرق) الضمني منها والصريح، وأن يعبر عن جوانب مختلفة من أحواله ومشاعره الخفية (فرح، سعادة، إعجاب، شوق، حزن، كآبة...).

---

1 – ابن زيدون ، الديوان ، ص 108.

خاتمــة

خاتمة:

جاءت هذه الدراسة بعنوان " اللون ودلالاته في شعر ابن زيدون " متخذة من اللون محورا رئيسيا لها ، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج عدة منها :

– وجود اللون في الشعر العربي لم يكن وليد العصر العباسي ، حيث تنبه إلى ذلك الشاعر العربي منذ القديم وكان للبيئة أثرها الواضح في اختيار الشعراء وتوظيفهم للألوان.

– إن حضور اللون في الشعر مرده تطور القصيدة العربية عبر العصور وتداخلها مع الأجناس الأدبية الأخرى خاصة الفنون التشكيلية (الرسم) .

– وظف ابن زيدون الألوان بدلالات حملت مفاهيم تعارف عليها العرب منذ القدم، كتفاؤلهم من اللون الأبيض وتشاؤمهم من اللون الأسود .

– إن توظيف الألوان في مدونة ابن زيدون كان متباينا حيث هيمن اللونان الأبيض والأسود على جل المدونة الشعرية ، ثم جاء اللونان الأحمر والأخضر، بينما جاء الأزرق والأصفر أقل منهما.

– مزج الشاعر بين لونين أو أكثر مما جعل الدلالات أكثر تنوعا واتساعا كالجمع بين الأبيض والأسود من جهة والأحمر والأصفر من جهة أخرى والأزرق والأخضر كذلك.

– استعمل ابن زيدون اللون بصيغة الصريح ، كما جاء بألفاظ تدل على معانيه غير المباشرة (الروض /الأخضر ، الليل /أسود ،النهار/بياض ...).

– استطاعت الألوان أن تنسجم مع حالة الشاعر النفسية وتعبر عما يجيش به صدره من مشاعر وأحاسيس خاصة اللون الأسود والأحمر.

– قلة استخدام ابن زيدون للون الأصفر على خلاف سائر الألوان، وهذا راجع إلى تأثير البيئة الأندلسية الخضراء في نسج ألوان الشاعر.

– كما خرجت الدراسة بموضوع يمكن للباحثين تناوله بالبحث و الدراسة وهو "أثر القرآن في شعر ابن زيدون ".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، ط1، دار الريادة، دمشق، 2010.

أ-المصادر:

1-ابن زيدون، الديوان، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

ب-المراجع:

2-ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.

3-أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1982.

4-امرؤ القيس، الديوان، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2004.

5-البحتري، الديوان، ضبطه و صححه عبد الرحمن أفندي البرقوقي، ط1، مطبعة هندية بالموسيتكي، مصر، 1911، ج1، ج2.

6-الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تعليق ياسين الأيوبي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 2000.

7- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، ج8.

8-ابن دريد، جمهرة اللغة، ط1، مجلس دار المعارف، أباد الدكن، 1345هـ ، ج3.

9-رشيد يحياوي، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، ط1، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.

10- الرازي، مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج20.

11- ابن الرومي، الديوان، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2002، ج1، ج2.

12- الزمخشري، الكشاف عند حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج3، ج4.

13-سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى حلوان، ط2، دار المعارف، مصر 1969.

14- مدخل إلى التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي، ط1، دار الطليعة، 1989.

15- الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي علي و عبد السلام القفاش، ط2، دار المعارف، مصر، 1970.

16-شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، ط2، ملتقى الفكر، الإسكندرية، 2001.

17-ظاهر محمد هزاع الزواهرة، اللون ودلالاته في الشعر، الشعر الأردني انموذجا، ط1، دار الحامد للنشرو التوزيع، عمان، الاردن، 2007.

18-عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في الشعر العربي، دار الصفاء للطباعة والنشر، عمان، الاردن، 2010.

19-عز الدين المناصرة، الاجناس الادبية في ضوء (الشعريات المقارنة)، ط1، دار الراية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2010.

20- علم التناص المقارن، ط1، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006.

21–عبد الفتاح نافع، الشعر العباسي، قضايا وظواهر، ط1، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2008.

22–فوزي رشيد، ظواهر حضارية و جمالية في التاريخ القديم، ط1،دار صفحات للدراسات و النشر، دمشق، 2011.

23–قاسم حسين صالح، سايكولوجية إدراك اللون و الشكل، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1982.

24–محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط5، دار العودة، بيروت، 1987.

25–محمد حسين جودي، تاريخ الأزياء القديمة، ط1، دار الصفاء، عمان، 1997، ج1.

26–ابن منظور، لسان العرب، ضبطه وعلق حواشيه خالد راشد القاضي، ط1، دار صبح، اديسوفت، لبنان، 2006، ج4، ج5، ج12.

27–ابن المعتز، الديوان، دار صادر، بيروت.

28–ندير حمدان، الضوء واللون في القرآن الكريم–الإعجاز الضوئي– اللوني، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 2002.

29–النمري، الملمع، تحقيق وجيهة أحمد السطل، مطبعة زيد ابن ثابث، دمشق، 1976.

جـ –المؤتمرات:

30–عمر عبد الهادي عتيق، تداخل الأنواع الأدبية في رواية(عكاو الملوك) للروائي أحمد رفيق عوض، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر،(تداخل الأنواع الأدبية)، عالم الكتب الحديث، عمان– الأردن، 2009، المجلد الأول.

الملخص

الملخص

يدور موضوع هذه الدراسة حول"اللون و دلالاته في شعر ابن زيدون" إذ تم الوقوف على الشواهد التي برز فيها عنصر اللون في ديوانه، وتناولها بالدراسة و التحليل، وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة و فصلين و خاتمة.

أما الفصل الأول فتناول مفهوم اللون في اللغة والاصطلاح وحضوره في القرآن الكريم، وذلك بعرض آيات من الذكر الحكيم وردت فيها الألوان وقد اختلفت دلالاتها و إيحاءاتها باختلاف الموضع والآية التي وردت فيها.كما تطرق لدلالات الألوان في المورث الشعري العربي القديم وذلك بإعطاء نماذج من الشعراء وبخاصة العباسيين وفيه أيضا عرض لموقف بعض النقاد من قضية التداخل بين الأجناس الأدبية ومن خلاله اتضح أن حضور اللون في الشعر مرده تداخل الشعر مع الفن التشكيلي (الرسم، اللون).

وأخيرا أشار إلى رأي العالم النفسي سيجموند فرويد في الإبداع الفني حيث يرجعه فرويد إلى عوامل متعلقة بالشخصية الإنسانية وذلك بالبحث في خبايا وخفايا اللاشعور الشخصي.

وخصص الفصل الثاني لإبراز دلالات الألوان إيجابا وسلبا في شعر ابن زيدون وهي:(الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر، والأصفر، والأزرق) وذلك من خلال ربطها بالتجربة الشعرية والشعورية للشاعر .

Résumé

Cette étude porte sur la couleur et ses implications dans la poésie d'Ibn Zaidoun qu'il Exposée aux éléments de preuve qui a émergé dans lequel la composante de couleur au son florilège. En ce qui concerne l'étude et l'analyse Cette étude comprend une introduction et deux chapitres et une conclusion .
Chapitre un: Nous avons étudié la définition de la couleur dans le langage et la terminologie , et sa présence dans le Coran karim.
En affichant versets coraniques qui elle a déclaré que les couleurs
Également étudié les implications des couleurs dans l'ancien patrimoine poétique arabe.
Nous montrant également des exemples de poètes se sentent , en particulier dans l'ère abbasside, aussi il contient également.
Chapitre : le point de vue de la critique dans le cas de chevauchement entre les genres littéraires.
Et nous a révélé que le résultat est le chevauchement avec l'art poétique .
Et nous avons parlé de l'opinion de Freud dans la créativité artistique a cause de renvoie aux mystères de l'inconscient.
Dans le deuxième chapitre : les implications de couleurs souligné positivement et négativement dans la poésie d'Ibn Zaidoun est il le :(le blanc, noir et le rouge, et le vert, et le jaune, et le bleu) à travers la liaison de la poésie et de l'expérience émotionnelle du poète.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الموضوعات	الصفحة
مقدمة.....	أ، ب، جـ
الفصل الأول: مفهوم اللون و حضوره في الموروث الشعري العربي القديم.....	06-37
1-مفهوم اللون.....	06-21
أ-لغة	06-07
ب-اصطلاحا	08-09
جـ- في القرآن الكريم	10-21
2-حضور اللون في القصيدة العربية القديمة.....	22-31
3-تداخل الأجناس الأدبية.....	32-34
4-الإبداع الفني عند سيجموند وفرويد.....	35-37
الفصل الثاني: حضور اللون في شعر ابن زيدون.....	39-79
أولا: اللون الأبيض ودلالاته	40-44
ثانيا: اللون الأسود ودلالاته.....	45-57
ثالثا: اللون الأحمر ودلالاته.....	58-63
رابعا: اللون الأخضر ودلالاته.....	64-72
خامسا: اللون الأصفر ودلالاته.....	73-75
سادسا: اللون الأزرق ودلالاته.....	76-79
خاتمة.....	81-82
قائمة المصادر والمراجع.....	84-86
الملخص (عربي).....	88
الملخص (فرنسي).....	89
فهرس الموضوعات.....	91